الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
**République Algérienne Démocratique et Populaire**
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
**Ministère de l' Enseignement Supérieur Et de la Recherche Scientifique**

**Université de Ghardaïa** — جامعة غرداية
**Faculté des sciences sociales et humains** — كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
**Departement d'histoire** — قسم التاريخ

# دروس في مادة
# المجتمع المغاربي في العصر الحديث

مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر
السداسي الثالث
شعبة التكوين في التاريخ
- تخصص مغرب عربي حديث -

إعداد : الأستاذ بن قايد عمر

الموسم الجامعي: 1441-1442هـ / 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

# الفهرس العام للمحتويات


| الرقم | العنوان | العناصر الفرعية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 01 | فهرس المحتويات | | 06-03 |
| 02 | مقدمة المطبوعة | | 09-07 |
| 03 | الدرس التمهيدي | | 12-10 |
| 04 | الدرس الأول<br>توصيف سكان وبلاد المغارب | عناصر الدرس | 10 |
| | | 1-تمهيد. | 13 |
| | | 2- سكان المدن والحواضر | 13 |
| | | 3- سكان الجبال<br>4- سكان الأرياف والبوادي.<br>5- خاتمة | 15-14 |
| 02 | الدرس الثاني<br>التصانيف الإجتماعية للمجتمعات المغاربية | **عناصر الدرس** | 16 |
| | | **1-تمهيد.** | 16 |
| | | 2- مكونات المجتمع في الإيالات المغاربية(الجزائر-تونس-ليبيا). | 17 |
| | | 3- مكونات المجتمع في المغرب الأقصى. | 19 |
| | | 4- مكونات المجتمع في موريتانيا | 20 |
| | | **5-خاتمة.** | 22-21 |
| 03 | الدرس الثالث<br>المؤسسات الاجتماعية في المغارب | **عناصر الدرس** | 23 |
| | | 1-تمهيد. | 23 |
| | | 2- مؤسسة الوقف. | 23 |
| | | 3- الزوايا والمرابطين. | 24 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | 4- المؤسسات الدينية.<br>5- مؤسسة القضاء والإفتاء.<br>6- مؤسسة الأمن.<br>7- مؤسسة نقابة الأشراف.<br>8-خاتمة | **29-25** |
| **04** | **الدرس الرابع**<br>الآفات الاجتماعية في المجتمع المغاربي في الفترة الحديثة | **عناصر الدرس** | **30** |
| | | 1-تمهيد. | **30** |
| | | 2- السحر والشعوذة.<br>3- التبرك بالأولياء.<br>4- البغاء والدعارة.<br>5- الرشوة وبيع المناصب<br>6- تعاطي الخمر والحشيش<br>7- اللصوصية.<br>8- مظاهر الغش في الأسواق.<br>9- الفقر.<br>10- مجالس اللهو والمجون<br>11- خاتمة. | **34-31** |
| **05** | **الدرس الخامس**<br>الأوبئة والكوارث الطبيعية والمجاعات ووسائل الوقاية | **عناصر الدرس** | **35** |
| | | 1-تمهيد. | **35** |
| | | **2-** الأوبئة والأمراض والمجاعات. | **39-35** |
| | | **3-** الكوارث الطبيعية. | **40** |
| | | **4-** التدابير والإجراءات الصّحية المتخذة من طرف السلطة. | **41** |
| | | 5-خاتمة. | **43-42** |
| **06** | | **عناصر الدرس** | **44** |
| | | 1-تمهيد. | **44** |
| | | **2-** الأسوار | **45-44** |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | **الدرس السادس**<br>المنشآت العمرانية والسكنية | | |
| | | 3- الجوامع والمساجد.<br>4- الأسواق والمقاهي.<br>5- المدارس.<br>6- النقوش والزخرفة.<br>7- السكنات.<br>8-خاتمة. | **52-45** |
| **07** | **الدرس السابع**<br>النظام الغذائي المغاربي | **عناصر الدرس** | **53** |
| | | 1-تمهيد. | **53** |
| | | **2-** طبيعة الأطعمة والأشربة المتداولة في المجتمعات المغاربية في الفترة الحديثة | **53** |
| | | **3-** العادات الغذائية وطقوس الأكل. | **56** |
| | | 4-خاتمة. | **59-58** |
| **08** | **الدرس الثامن**<br>الأسرة في المجتمع المغاربي الحديث | **عناص الدرس** | **60** |
| | | 1-تمهيد. | **60** |
| | | 2- مظاهر الأسرة المغاربية في الفترة الحديث | **65-60** |
| | | **3-خاتمة.** | **67-65** |
| **09** | **الدرس التاسع**<br>المرأة في المجتمع المغاربي الحديث | **عناصر الدرس** | **67** |
| | | 1-تمهيد. | **67** |
| | | **2-** المرأة المغاربية والفئات الاجتماعية.<br>3- عادات وتقاليد المرأة المغاربية.<br>4- دور المرأة المغاربية في المجتمع. | **71-67** |
| | | **5-خاتمة.** | **74-73** |
| **10** | **الدرس العاشر**<br>أدوات الإستعمال اليومي | **عناصر الدرس** | **75** |
| | | 1-تمهيد. | **75** |
| | | **2-** الفرش والأغطية والمنسوجات. | **76-75** |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | 3- رحاء طحن الحبوب. | **77** |
| | | 4-خاتمة. | **78** |
| **11** | **الدرس الحادي عشر**<br>العملات والمقاييس والمكاييل والموازين | **عناصر الدرس** | **80** |
| | | 1-تمهيد. | **80** |
| | | **2-** العملات النقدية. | **80** |
| | | **3-** المقاييس والمكاييل والموازين. | **83** |
| | | 4-خاتمة. | **86** |
| **12** | الدرس الثاني عشر<br>طرق اللعب والتسلية | **عناصر الدرس** | **87** |
| | | 1-تمهيد. | **87** |
| | | **1-** عند سكان الحواضر . | **88** |
| | | **2-** عند سكان الجبال والبوادي. | **90** |
| | | 3-خاتمة. | **92** |
| **13** | الدرس الثالث عشر<br>اللباس وأدوات الزينة | **عناصر الدرس** | **93** |
| | | 1-تمهيد. | **93** |
| | | 2- اللباس لدي المجتمع المغاربي في الفترة الحديثة. | **97-93** |
| | | 3- أدوات الزينة لدى المجتمع المغاربي. | **98-97** |
| | | 4-خاتمة. | **99** |
| **14** | **الدرس الرابع عشر**<br>الموت والطرق الجنائزية | **عناصر الدرس** | **100** |
| | | 1-تمهيد. | **101** |
| | | **2-** الموت. | **102-101** |
| | | **3-** الطرق الجنائزية. | **103-102** |
| | | 4-خاتمة. | 107 |
| | | | |
| | **ثبت المصادر والمراجع** | | **126-109** |

# مقدمة

# تقديم

## دروس في مادة المجتمع المغاربي في العصر الحديث للسنة الثانية ماستر

## تخصص تاريخ مغرب عربي حديث

-أهمية المادة ومكانتها في التخصص: يعتبر تاريخ المغارب الحديث(1519-1830م) محطة هامة في دراسة الوطني، وخاصة ذلك المتعلق بتاريخ المجتمعات ودراسة المؤسسات المجتمعية والعادات والتقاليد لمنطقة المغارب، وكذا دور الأسرة والطقوس الإجتماعية التي إعتمدها المجتمع،والحياة اليومية للإنسان المغاربي، ومكانة الإنسان المغربي من الأوبئة والأمراض والمجاعات ووسائل الوقاية منها، وغيرها من الأمور الاجتماعية الأخرى التي كانت منتشرة في هذا الحيز الجغرافي من العالم.

ولذلك نقدم هذه الدروس لطلاب السنة الثانية ماستر،تخصص تاريخ مغرب عربي حديث،بقسم العلوم الإنسانية بكلية العلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة غرداية،في الفترة ما بين سنة 2019- 2020، أضعها بين يدي الطلبة ضمن وحدات التعليم الأستكشافية.

-الهدف من تدريس المادة: إن المجتمع في التاريخ المغاربي الحديث استقرت على مفاهيم ومؤسسات وأعراف وسلوكات المجتمع المغاربي في الفترة الحديثة.

- المحتوى العام للمادة: "دراسة المجتمع المغاربي ومؤسساته الاجتماعية(الأضرحة- الزوايا-المساجد- القضاء- التعليم- الأمن- نقابات الأشراف والمرابطين) و التنظيمات وأنماط، وكذلك دراسة الشؤون المعبرة عن حياة المجتمع كدراسة الأسرة والحياة اليومية للإنسان المغاربي وأنماط المعيشة ودور الأوبئة والأمراض في هذا المجتمع،وعاداته وتقاليده، ودراسة التصانيف الإجتماعية للمجتمعات المغاربية،والنظام الغذائي المغاربي،و طرق اللعب والتسلية ودراسة الآفات الاجتماعية ( الفقر -العرافة- السحر- الشعودة) واللباس وأدوات الزينة. ونمط المنشآت العمرانية والسكنية.ثم إستعمال العملة وأدوات التبادل والمكاييل والموازين واخيرا الموت والطرق الجنائزية.

-المصادر والمراجع:

**اسم الوحدة: الأساسية**

**اسم المادة: المجتمع المغاربي في العهد الحديث**

**الرصيد:04**

**المعامل:02**

**أهداف التعليم:** (*ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر* )

تهدف هذه المادة إلى إعطاء معارف تاريخية وخبرية حول المجتمع المغاربي خلال الفترة الحديثة، وتبيين المصادر والمراجع الضرورية المتعلقة بهذه المادة.

**المعارف المسبقة المطلوبة :** (*وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).*

على الطالب أن يكون متمكنا من اللغات القريبة من التخصص كالفرنسية، الانجليزية، الاسبانية، الايطالية، التركية،...والقدرة على الالمام بالمادة الخبرية لهذه الفترة،

**محتوى المادة: ( إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)**

يمكن أن نلخص محتوى المادة في المحاور التالية:

- **الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني**
- **الحياة الاجتماعية في تونس خلال العهد العثماني**
- **الحياة الاجتماعية في المغرب الاقصى في العصر الحديث**
- **الحياة الاجتماعية في ليبيا خلال العهد العثماني**
- **التطور الاجتماعي لموريتانيا خلال العصر الحديث**

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ ( يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين )

عن طريق المراقبة المستمرة في الأعمال الموجهة وامتحان للدروس النظرية.

## الدرس التمهيدي: التعريف بالمادة ومحتوياتها

1-إسم المادة ورمزها المعتد في المقرر الـوزاري: **المجتمـع المغـاربي فـي العهـد الحديث**

2- مكان المادة ضمن برنامج الدراسة:

-الوحدة التعليمية: أساسية.

- عدد المحاضرات السداسية: أربعة عشر محاضرة .

- الحجم الساعي الأسبوعي:ساعة ونصـف للمحاضـرة وسـاعة ونصـف للأعمـال الموجهة. وحجم السداسي: خمسة وأربعين ساعة.

- المستوى المسـتهدف بهـا: السـنة الثانيـة ماسـتر تخصـص حـديث ومعاصـر، السداسي الثالث.

- طريقة التقييم في الإمتحان: **مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ ( يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين ) عن طريق المراقبة المستمرة في الأعمال الموجهة وامتحان للدروس النظرية.**

- معامل المادة:02.

- الرصيد:.04

3- الأهداف المرجوة من تدريس المادة: ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر )

تهدف هذه المادة إلى إعطاء معارف تاريخية وخبرية حول المجتمع المغاربي العصر الحديث، وتبيين المصادر والمراجع الضرورية المتعلقة بهذه المادة.

4- المعارف المطلوبة اكتسابها مسبقا لمتابعة سير الدروس: المعارف المسبقة المطلوبة : ( وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).

على الطالب أن يكون متمكنا من اللغات القريبة من التخصص كالفرنسية، الانجليزية، الاسبانية، الايطالية، التركية،...والقدرة على الالمام بالمادة الخبرية لهذه الفترة،

**5**- المصادر والمراجع الأساسية للمادة:

المراجع: (*كتب،ومطبوعات ، مواقع انترنت*، إلخ)

- حسن مؤنس، تاريخ إفريقيا الشمالية

– حسن حسن عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية

– // //، تاريخ تونس

– ابن أبي الضياف، أنباء أبناء الزمان

ـــ قواعد البيانات على شبكة الإنترنت

- **http://www.erudit.org**

6– محتوى المادة:( إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب ) ويمكن أن نلخص محتوى المادة في المحاور التالية: محتوى المادة: ( إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)

يمكن أن نلخص محتوى المادة في المحاور التالية:

- الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني
- الحياة الاجتماعية في تونس خلال العهد العثماني
- الحياة الاجتماعية في المغرب الاقصى في العصر الحديث
- الحياة الاجتماعية في ليبيا خلال العهد العثماني
- التطور الاجتماعي لموريتانيا خلال العصر الحديث

ويمكن توصيف الدروس كمايلي:

1– توصيف سكان وبلاد المغارب.

2– التصانيف الإجتماعية للمجتمعات المغاربية.

3– المؤسسات الاجتماعية (الأضرحة–الزوايا–المساجد– القضاء– التعليم– الأمن– نقابات الأشراف والمرابطين).

4– الآفات الاجتماعية ( الفقر –العرافة– السحر– الشعودة)

5– الأوبئة والأمراض والمجاعات ووسائل الوقاية .

6– المنشآت العمرانية والسكنية.

7–النظام الغذائي المغاربي.

8– نظام الأسرة.

9– المرأة في المجتمع المغاربي الحديث.

10- أدوات الإستعمال اليومي.

11- العملة والمكاييل وأدوات التبادل .

12- طرق اللعب والتسلية

13- اللباس وأدوات الزينة.

14- الموت والطرق الجنائزية.

# الدرس الأول

## توصيف سكان وبلاد المغارب.

**عناصر الدرس:**

1-تمهيد.

2- سكان المدن والحواضر.

3-سكان الجبال.

4-- سكان الأرياف والبوادي.

5- خاتمة.

---

**1-تمهيد:**

يعد تحديد وتوصيف بلاد المغارب من حيث موقعها الجغرافي، كأحد أهم مميزات هذه المنطقة بحيث أنها تتوسط حافتي البحر المتوسط من الشمال والصحراء الكبرى من الجنوب، وتتخللها أنظمة بيئية وتظاريس جغرافية كبيرة، كالجبال التي تمتد من الشرق إلى الغرب في سلسلة طويلة وملتوية، وسهول كبيرة، ومرتفعات شاهقة، ووديان، وصحاري شاسعة، كل ذلك أثر على البنيان المجتمعي لبلدان المغارب من حيث النسيج العمراني وتواجد تنوع في النمط السكاني،فهناك سكان الجبال، ثم سكان السهول، ويليهم سكان البوادي والصحاري، ولكل منطقة ولها عاداتها وتقاليدها، والسؤال الذي يطرح، كيف يمتد مجال السكان في منطقة المغارب؟ وما هي أهم مناطق الساكنة في المنطقة؟ ذلك ما نقدمه ضمن هذه النقاط:

**2-تقديم بلاد المغارب:**

منطقة المغارب في سياق هذه الدراسة، تشمل الأقطار الجغرافية من برقة في ليبيا إلى سواحل المحيط الأطلسي غربا، وهي تشمل عدة كيانات سياسية منها: ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا، وتمتد هذه المنطقة من ساحل البحر المتوسط شمالا إلى جنوب الصحراء الكبرى، إلى تلامس المجتمعات الإفريقية، وتتميز المنطقة ثلاث بيئات متميزة، من حيث طبيعة السطح وكمية المياه المتوافرة، والسواحل والسهول في أقصى

الشمال، والهضاب المرتفعة في الوسط، والصحاري في الجنوب.إن المراحل التاريخية التي مرّ بها المجال المغاربي، لعبت أدوراً مصيرية في تشكل مقوماته المشتركة، والمتكاملة بأبعادها المتعددة،جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا [1].

**2-سكان المدن والحواضر:**

ينقسم السكان في منطقة المغارب إلى سكان في المدن الرئيسية،يمثلون طائفة الحضر، حيث أن المدينة ليست لها مهمة بشرية، لأنها لا تضم إلا نسبة ضئيلة من السكان، ولكن لها أهمية سياسية لأنها تحتضن مقر السلطان، ومقر الجيش ووجود العلماء والفقهاء وشيوخ الزوايا وكبار الملاكين، إلا أن المدينة لا يمكنها أن تحدد طبيعتها ومكانتها بدون اعتبار لعلاقتها المتنوعة والمتنامية مع القبائل فهذه القبائل هي التي تحمي المدن الأساسية بجيوش المحزن، وهي التي تزود الحركات بعدد من الرماة والفرسان والأعوان وتتحمل تكاليفها من حيث التمويل والتجهيز وهي كذلك أهم مصدر لموارد الخزينة العامة للمخزن[2].

**3-سكان الجبال:**

وهي منطقة تتسم بانها تدخل في مجال مناطق السيبة، أي التي لا تدخل في سلطة المخزن أو السلطة، وبذلك فسكان هذه المناطق حافظوا على الكثير من إستقلاليتهم إتجاه السلطة المركزية في المدينة،وهذه الفئة من السكان لها مميزات خاصة في المعيشة والعادات والسكن تطلبتها طبيعة الجغرافية والمجال[3].

---

[1] عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب** ، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1996،ص ص29-40، وينظر: محمد عبد الباقي الهرماسي: **المجتمع والدولة في المغرب العربي**،ط3،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1999،ص 108.

[2] ينظر: رحمة بورقبة: **الدولة والسلطة والمجتمع-دراسة في الثابث والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في المغرب**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1991،ص31.

[3] عادل النفاتي : **المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغارب ، حفريات في أدب الرحلة القرن 16م**،ط1، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2015، ص 77.

**4-سكان الأرياف والبوادي:**

نسبة كبيرة من السكان المغاربة في العصر الحديث كانت تسكن الريف والبوادي،ففي الجزائر يقطن هذا المجال 95 % من السكان، وفي تونس80%،وفي المغرب الأقصى من 8إلى 10%، وبذلك نجد أن جلّ سكان المغارب هم في هذا المجال الجغرافي[1]، وهم يمثلون الأغلبية الساحقة للمجتمع آنذاك،ثم سكان البوادي والجبال والصحاري، وتتميز كل منطقة بطابعها الخاص، فنجد سكان الجبال لهم مميزات خاصة في الحياة والسكن،وكذلك بالنسبة لسكان البادية والصحاري الذين يسكنون في القصور أوالخيام.

**4-خاتمة:**

ومما تقدم نستنتج ما يلي:

-اتسمت الجغرافية الطبيعية في منطقة المغارب بالتنوع الكبير في البنية العامة، بحيث تعددت فيها جوانب المناخ والتضاريس، كوجود الجبال والسهول والوديان والبوادي والصحاري.

-انعكست الجغرافيا الطبيعية على البنيان البشري، بحيث تعدد نجد تنوعا في مجال المجال السكاني، فهناك سكان الجبال وسكان السهول ثم يليهم سكان البوادي والصحاري.

- تنوع سكان المغارب بحسب تنوع التضاريس، بحيث نجد المدن وفيها يعيش فئة قليلة من الناس لا تتعدى 10 في المائة، ثم السهول والجبال والبوادي وهي أهم محطات التواجد السكاني في منطقة المغارب، بحيث يتمركز بها أكثر من 85 في المائة من السكان.

---

[1] عبد الرحيم بن حادة، عبد الرحمن الموذن، محمد لزهر العربي:**إنتقال الأفكار والتقنيات في المغارب والعالم المتوسطي**،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء2009،ص176.

## الدرس الثاني

## التصانيف الإجتماعية للمجتمعات المغاربية.

**عناصر الدرس:**

1-تمهيد.

2- مكونات المجتمع في الإيالات المغاربية(الجزائر-تونس-ليبيا).

3- مكونات المجتمع في المغرب الأقصى.

4- مكونات المجتمع في موريتانيا.

5-**خاتمة**.

---

**1-تمهيد:**

تشكّل ظاهرة التراتب الاجتماعي جملة من التطورات التاريخية والاجتماعية التي تعرضت لها المنطقة المغاربية منذ القرن16م، والذي تجلت بالتطورات الجديدة على المنطقة، منها التواجد العثماني، والهجرة الأندلسية،وبروز الأشراف السعديين والعلويين في المغرب الأقصى،أدى ذلك لنشوء عدة شرائح أوطوائف اجتماعية، وعلى هذا الأساس ظهرت مكونات اجتماعية متشابهة في كل من الجزائر وتونس وليبيا،على أن المغرب الأقصى وموريتانيا بقيت لهما أنماط اجتماعية خاصة بهما.

1-مكونات المجتمع في الإيالات المغاربية(الجزائر-تونس-ليبيا):

2-مكونات المجتمع في المغرب الأقصى:

3-مكونات المجتمع في موريتانيا:

---

**1- مكونات المجتمع في الإيالات المغاربية(الجزائر-تونس-ليبيا):**

يتميز الهرم الاجتماعي في الإيالات المغاربية بوجود نمطين من السكان، فهناك سكان المدن ويطلق عليهم سكان الريف، ويتصدرهم النظام القبلي، ولهذا أخذ النظام الاجتماعي في كل من الجزائر وتونس وليبيا نمطا هرميا للسكان سواء أكان في الريف أو المدينة،

فبالرغم من أن الريف يمثل حوالي 80 إلى 95 بالمائة من السكان إلا أن الإمتيازات بقيت في أيدي فئات المدن[1].

1-**سكان المدن:**وتتكون خاصة من الأتراك والأعلاج والكراغلة والحضر واليهود، ثم الدخلاء( البرانية) ويتميز كل منهما بطابعه الخاص، وفي ما يلي أهم تلك الفئات ونجد في هذا القسم الذي استقر بالحواضر واعتمد في حياته على المناصب والمهن:

-**الأتراك:**وهم من الذين وفدوا مع القرن 16م، ويتركزون في أهم المدن المغاربية، مثل الجزائر، وهران،قسنطينة، تونس، المنستير، طرابلس، وهذه الفئة تتميز بإحتكارها للسلطة ولأهم الإمتيازات الإقتصادية والاجتماعية،والعسكريةوالإدراية،ولا تتعدي نسبة هذه الفئة 2% من السكان[2]،وظهرت هذه الطبقة بدخول المنطقة المغاربية في فلك الدولة العثمانية،ولاة ذو مناصب مهمة في الايالات العثمانية من باشاوات، دايات، بايات، رياس البحررؤساء الجند، الجند الانكشاري والأعلاج الذين سيطروا على طائفة رياس البحر وكانوا قادة لهذه المنطقة.

- **طائفة الأعلاج:**وهم من الفئات الأوروبية الذين جلبوا بواسطة الأسر،واعتنقوا الإسلام وأصبحوا أتراك بالإسم، وقد إندمجوا في الطائفة التركية، وارتقوا إلى مناصب عليا في الدولة العثمانية وفي إيالاتها، حتى أصبح منهم الرياس والدايات والبايات وغيرها.

---

(1) ينظر:ناصر الدين سعيدوني: **الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية( الجزائر-تونس-طرابلس الغرب) من القرن10هـ/14هـ- 19/16م**، حوليات الأداب والعلوم الاجتماعية، الحولية رقم2010/31 ،ص53.

(2) T.Bachouch : Formation sociale Barbaresque et pouvoir a Tunis au xvii siécles, Tunis,SNET ,1977,p 35.

-**الكراغلة:** وتأتي بعدهم جماعة الكراغلة التي تكونت من جراء تزاوج الجند العثماني بالنساء المحليات،وصل بعضهم إلى مناصب في الدولة مثل البايات في الجزائر، أو حتى على رأس الإيالة في كل من الأسرة القرمانلية في ليبيا، أو الأسرة الحسينية في تونس[1].

-**الحضر:** وهم غالبية السكان الذين ولدوا في المدن، وكانت هذه الفئة مكونة أساسا من العرب والأمازيغ أي العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد،ومن مهاجري الأندلس وهم سكان المدن الرئيسية،ومنهم الأعيان والتجار والحرفيين وغيرهم [2].

-**البرانية:** وهذه الفئة تشمل الفئات التي جاءت من دواخل البلاد المغاربية، وكان على كل فئة أمين يشرف عليها، ففي الجزائر كان منهم بني مزاب والجيجليين والأغواطيين والقبائل والبساكرة وغيرهم،واشتغلوا في عدة أعمال مثل المخابز والحمامات والفنادق، بالإضافة إلى إمتهان عدة مهن أخرى مثل جلب الماء والحراسة والتنظيف[3] .

-**اليهود:** رغم قلتهم إلا أنهم احتلوا مكانة بارزة في بلاد المغرب، كما وصلوا إلى مناصب في الايالات العثمانية، وشاركوا في المهن والتجارة وتمتعوا بالحرية الدينية[4].

-**طائفة العبيد:** وهم في أدنى المراكز الاجتماعية في الإيالات المغاربية،طائفة من السود داخل الحواضرمثل الجزائر والمدن الكبرى،وخصوصا بالجنوب في الواحات، وتركزوا

---

[1] ينظر: محمد مقصودة: **أوضاع الكراغلة في الجزائر وتونس وليبيا خلال القرنين18 و19م، دراسة سوسيو تاريخية مقارنة**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران01، 2018-2019.

[2] ينظر:ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 ،ص 144-147.

[3] ينظر: ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** 1721-1830م، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر 2017،ص45 ،التجومي، تاريخ تونس،ص19 ،أحمد علي الفنيش: المجتمع الليبي ومشكلاته، ط1 ، منشورات دار مكتبة النور، طرابلس 1967 ،ص22 .

[4] ينظر: ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي** ....،المرجع السابق ،ص ص 39-48 .ريتشارد توللي: **عشر سنوات في بلاط طرابلس**، تعريب عمر الديراوي ابو حجلة، مكتبة الفرجاني، ليبيا،ص21

كذلك في تونس وفي الوطن القبلي لحوض مجردة، أما العنصر الزنجي في الحواضر الطرابلسية فقد اندمج مع سكانها بعد عتقهم، عكس المناطق الداخلية فقد بقوا معتبرين كمجموعات مختلفة مثل تاورغا، الكفرة، فزان[1].

**ب .سكان الريف:**تعتبر هذه الفئة هي الغالبة في المجتمع المغاربي في العهد العثماني، بحيث مثلث ما نسبته من 90 إلى 95 %من مجموع عدد السكان،بتفاوت نسبي في كل من الجزائر وتونس، السكان وهم يعيشون في قبائل متناثرة، بحيث اعتمدت كل مجموعة سكانية على موقعها في تحديد نشاطها اليومي، وانقست هذه القبائل إلى قبائل مخزنيةهي مجموعات سكانية لها صبغة عسكرية وإدارية ،و وقبائل رعية وممتنعة[2].

**2- مكونات المجتمع في المغرب الأقصى:**إذا تمعنّا في مجتمع المغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة نلاحظ أنه ينقسم إلى قسمين أساسيين هما سكان المدينة وسكان الريف أو القبائل،وتنقسم كل فئة من هذه الفئات إلى تراتبية إجتماعية،على غرار المجتمعات المغاربية الأخرى،وهي كالتالي:

1-**سكان المدن:** [3]ويأتي على رأسهم الجهاز المخزني، على رأسهم الشرفاء والمرابطين،ثم الجهاز المخزني وهم في قمة الهرم التراتبي،ثم العلماء، وهم النخبة المثقفة، يعمد لها مهمة النصح والإرشاد، وابتكار أمكاط للتسيير، وكانو يسمون أيضا بالخاصة أو الفقهاء، ومن بعدهم الأمناء،كانت مهمتهم التحكيم في النزاعات بين الحرفيين، مما جعلهم يتمتعون بمكانة مرموقة داخل المجتمع، ثم تاتي العامة وهم الفلاحين والحرفيين ولهم حضور بارز في المجتمع، ثم المجموعات اليهودية،

---

[1] ينظر: مجموعة من الباحثين: تنسيق الهادي التيمومي:**المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، المجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون،بيت الحكمة، شركة أوربيس للطباعة، تونس 1999،ص375.

[2] ينظر:عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816-1871م)**، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1972، ص 30، وينظر:ناصر الدين سعيدوني:دراسات وأبحاث، مرجع سابق، ص 97.

[3] ينظر: محمد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873-1804م،ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت 1989،ص 123- 124.

ويسكنون المدن ويتعاطون التجارة والحرف،بالإضافة إلى وجود جاليات أوروبية في المدن تتعاطى التجارة[1].

**سكان الريف:** وهم يمثلون المجتمع الريفي،ويتألف من القبائل تنقسم إلى قبائل المخزن مثل قبائل الكيش والشراقة والأوداية وسوس والشراردة،وقبائل الرعية أو قبائل النايبة وهي التي تساهم في تموين المخزن، ثم قبائل السيبة وهي القبائل البعيدة عن سلطة المخزن،وتنقسم القبائل إلى تراتبية خاصة، على رأس كل قبيلة الشرفاء و المرابطون والزوايا في قمة الهرم الاجتماعي القروي [2]،ثم الأعيان وهم أسياد القوم، ينتمون إلى نخبة محلية أو إقليمية، يتولون مناصب كمنصب "القائد" أو المقدم"،ثم العوام وهم الذين يمثلون القاعدة العريضة للمجتمع القبلي،وعليهم يقع كل التكاليف الضريبية، ثم يأتي بعدهم الحراطين والعبيد، وهم في أسفل الدرجة الاجتماعية للقبيلة[3]

**3- مكونات المجتمع في موريتانيا:**لقد تشكّل المجتمع الحساني من مجموعات سكنية لها مميزات خاصة في التراتبية الاجتماعية، حيث ينقسم هذا المجتمع إلى فئات اجتماعية لكل منها وظيفته الخاصة، وينقسم هذا المجتمع إلى:

- المجتمع الحساني: وهي الطبقة العليا في السلم الاجتماعي، ويعيشون على الغزو والمغارم التي يفرضونها على الأتباع والأغفار التي ياخذونها من قبائل الزوايا التي تقوم بتجارة القوافل.

---

[1] ينظر: الهادي الهروي: **القبيلة، الاقطاع والمخزن. مقاربة سوسيولوجية للمجتمع المغربي الحديث: 1844-1830**، ص 238، وينظر: مصطفى الشابي: **النخبة المخزنية في مغرب القرن 19م**،ط1، مطبعة فضالة، المحمدية 1995، ص 36.عبد اللطيف أكنوش: **المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**،ط1،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 1987، ص 54 وص 9.

[2] ينظر: الهادي الهروي، نفسه،

[3] ينظر:الناجي محمد:**حول الرقيق في المغرب، ما قبل الإستعمار**، في مجلة أبحاث، المجلد01، السنة 01، سنة 1983،ص ص 55-64.

- الزويا او الطلبة:الطبقة الثانية في السلم الاجتماعي وهي قبائل مسالمة ذات نزعة علمية ودينية تتولة الوظائف القضائية والإمامة والفقه، وقافلة الحج[1].
- اللحمة: وهي الطبقة الثالثة وعملها محصور في رعي المواشي المملوكة للزوايا أو لحسان.
- الصناع: وهم المعلمون، وهي فئة تمتهن الحدادة وهي فئة مختلفة الأعراق، تنتج الكثير من الأدوات .
- الحراطين: فئة تمثل ويبلغ عددهم حوالي25 بالمائة من المجتمع البيضاني، وتمتهن هذه الفئة الزراعة والرعي.
- العبيد: وهم في أسفل النسيج الاجتماعي، ويمثلون حوالي 13 بالمائة من المجتمع، ويتولون مختلف الأنشطة[2].

5-**خاتمة**:

نستنتج ما يلي:

-تنوعت التشكيلة البشرية لبلدان المغارب حسب تصنيفها السياسي، فهناك مجال الإيالات المغاربية والتي كانت تحت الحكم العثماني، بحيث شكّلت فيها البنية البشرية بالإضافة إلى عناصر السكان المحليين والأندلسيين ثم اليهود، ووجود فئات أخرى مثل العبيد، وبرزت في هذه المناطق طائفة جديدة في المنطقة، وهي طائفة الأتراك العثمانيين، ومن ورائهم الكراغلة.

---

[1] ينظر: حماه الله ولد الساطر: ت**اريخ بلاد شنقيط موريتانيا، من العصور القديمة إلى حرب شربة الكبرى بين أولاد الناصر ودولة إيدوكل اللمتونية**،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت 2010،ص 14-15.

[2] ينظر: محمدو بن محمدين: **المجتمع البيضاني، في القرن 19م، قراءة في الرحلات الإستكشافية الفرنسية**، معهد الدراسات الإفريقية، 2001.

-كانت التراتبية المجتمعية في المغرب الأقصى قد أخذت منطلق هرمي، بحيث يوجد في أعلى الهرم الشرفاء ثم المرابطين وهم قلة ويتمتعون بكل التبجيل والإحترام، ثم عوام الناس ومنهم الأندلسيين والقبائل الكثيرة والتجار والمزراعين وهذه الفئة الاكثر إنتاجا في المجتمع، وتاتي بعدهم فئة الحراطين وهي الفئة التي تنتج وتخدم في مجال الأرض، وفي أسفل الهرم نجد العبيد وهم يستخدمون في البيوت والمزارع والبناء وغيرها .

-كان مجال التراتبية المجتمعية في مورتانيا أو مجتمع البيضان،تتحكم فيه عناصر البنية التقليدية للنظام السياسي، حيث ظل المجتمع البيضاني الحساني، في إطاره البدوي ، وظل أبناؤة يعتمدون نمط الترحال والتنقل من مكان إلى مكان آخر، وهكذا بني هذا المجتمع وفق هرم لكل فئة طابعها الخاص، فهناك الأرستقراطية الحربية( حسان)، الأرستقراطية الدينية ( الزوايا)، اللحمة(أزناكة)، الصناع ( لمعلمين)، الزفانون( أيكاون أو المغنون او الشعراء)، الصيادين( إيمراكن)، لحراطين، ثم العبيد في أسفل الهرم.

## الدرس الثالث

## المؤسسات الاجتماعية ( الوقف –الزوايا والمرابطين–المؤسسات الدينية– القضاء والإفتاء – الأمن– نقابات الأشراف)

**عناصر الدرس:**

1–تمهيد.

2–مؤسسة الوقف.

3–الزوايا والمرابطين.

4–المؤسسات الدينية.

1– مؤسسة القضاء والإفتاء.

2– مؤسسة الأمن.

3– مؤسسة نقابة الأشراف.

8– خاتمة.

---

**1–تمهيد:**

شكّلت المؤسسات الاجتماعية في المجتمعات المغاربية في الفترة الحديثة أدوارا كبيرة في شتى الميادين، حيث برزت منها عدة مؤسسات كانت لها الصيت في تسيير أمور الناس، سواء في المدينة أو في الريف، وقد توسّعت هذه المؤسسات في كامل الدول المغاربية،ولدراسة هذه المؤسسات لابد لنا أن نطرح التساؤلات التالية: كيف طوّر المجتمع المغاربي مؤسساته الإجتماعية؟ وماهي أنواع تلك المؤسسات؟ وللإجابة على تلك التساؤلات نورد أهمها فيما يلي:

1 –**مؤسسة الوقف:**الوقف نظام إسلامي يترتب عليه حبس أملاك خاصة لخدمات عمومية، أو خاصة،وتركز الوقف خاصة في المدن المغاربية الرئيسية،وقرب المناطق التي يدير سكانها بالولاء للزوايا والطرق الدينية،وأغلبها كان وقف أهلي،أما في الأرياف فكان أغلبه وقف خيري، لصالح المؤسسات الدينية،والثقافية،من زوايا ومساجد

وأضرحة،يشرف على هذه الحبوس الوكيل ومساعدين، وقد تعددت هذه الأوقاف ففي الجزائر نجد أوقاف الجامع الكبير[1] وأوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب والمقابر مؤسسة الحرمين الشريفين[2]،وأوقاف أهل الأندلس وأوقاف الأشراف،ويشابه ذلك ما نجده في كل من تونس وليبيا،أما في المغرب الأقصى وموريتانيا نجد أوقاف المدراس وأوقاف الأشراف والمرابطين وغيرها[3].

**2-الزوايا والمرابطين** :كانت الزاوية تخضع لإشراف شيخ يحتل المرتبة الأعلى في سلم الترتيب الخاص بالمرابطين،ويعنيه مقدم الزاوية المكلف بمراقبة مختلف مرافق الزاوية، ويتلقى الهدايا، والهبات والصدقات والذبائح وبعض الزكوات والأعشار،أما ناظر أحباس الزاوية فكان يشرف على أملاك الزاوية من أراضي ومغروسات ومياه وعقارات[4]،وكان للمرابطين نقابة يتولاها مزوار يقوم بدور نقيب المرابطين فكان يحصي أعدادهم ويعرف موطنهم ومساكنهم، وكان يشرف على حمايتهم من الإختلاط بالعامة وهو الذي كان واسطة بين السلطة والزوايا[5]،وقد تعددت الزوايا بشكل كبير في المغارب،ومن بين تلك الزوايا التي لهابعد مغاربي الزاوية القادرية والتيجانية والشيخية والعيساوية والدرقاوية

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي: **الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا**، في مجلة الأصالة، العدد الثامن، الجزائر، 1972، ص162.

[2] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص153، وينظر: عمار حجيدر: **آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث**، الدار العربية للكتاب،1991،ص ص 264-265.

[3] ينظر: الواليش فتيحة: **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م**،ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص 64-65، وينظر: السعيد بوركبة: **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**،مطبعة فضالة، المحمدية 1996،ص ص 185.246.

[4] ينظر :محمد بن البشير بوعلام: **تاريخ قبيلة بني ملال 1854-1916م، جوانب من تاريخ الأطلس المتوسط ومنطقة تادلا**،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1991،ص 146.

[5] نفسه،ص 146.

والطيبية،وقد ساعدت السلطة بناء الزوايا والرباطات،فرتبوا لبعضها أوقافاً خاصة[1]وأعفوا المقربين منهم من الضرائب[2]،ومنحوهم حرمة وحصانة، فالمستنجد بحماهم لا يلحقه أذى ما دام في حمى "الشيخ" ولو كان المستجير مجرماً[3].

**3-المؤسسات الدينية:**وهي المسجد والمدرسة والمكتبات وغيرها،وهي مؤسسات ذات بعد اجتماعي ثقافي،إنتشرت في كل أنحاء بلاد المغرب، وكان منها الجوامع الكبرى، والمساجد وبلغ عددها في المدن الكبرى والحواضر بالمئات،وكان منها جامع الزيتونة الذي كان جامعا وجامعة، وجامع القرويين الذي تخرج منه العلماء،كما إنتشرت المدارس بشكل كبير، وفي الجزائر نجد المدراس الكبرى مثل مدرسة الجامع الكبير في الجزائر، ومدرسة مازونة وغيرها،وكان لهذه المؤسسات أوقاف خاصة بها.

**4-القضاء والإفتاء:**يوجد نظامين للقضاء والإفتاء في الإيالات المغاربية بالمدن، فهناك القضاء والإفتاء المالكي وهو خاص بالسكان المحليين، وهناك القضاء والإفتاء الحنفي الخاص بالأتراك،وكان مجلس القضاء يعقد في المسجد الكبير،وكان المجلس العلمي يقوم بمهام المحكمة العليا اليوم[4]، وبالنسبة للمغرب الأقصى فيوجد في أعلى السلم القضائي قاضي القضاة، وهناك قضاة المدن وقضاة القبائل و الأشراف،ويساعدة المفتي[5]،في موريتانيا كان القضاء موزعا على المشيخة والقبيلة، فهناك قضاة الجماعة،

---

(1) ينظر:أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ط1، دار الغرب الإسلامي،ج1،بيروت 1998، ص 84- 85 وغيرها.

(2) مثل عائلة الفكون بقسنطينة.

(3) ينظر:مصطفى التليلي: **الشبكات والتبادل داخل مؤسسة طرقية الزاوية القشاشية بقفصة في بداية القرن 17م**، ضمن كتاب شبكات التواصل في المغارب والعالم المتوسطي، تنسيق عبد الرحيم بنحادة ومن معه،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2008، ص 51.

(4) ينظر:محمد ابن الخوجة:**مسند الرئاسة المذهبية الحنفية في الدولتين المرادية والحسنية**،في مجلة الزيتونة، العدد 10،ج03،ماي 1940،ص 420.

(5) إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية**،ط2، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء 1994،ص ص 424-429.

وقضاة المدن،والقضاة المحكمون[1]، وفقد كان على كل قبيلة قاضي ومساعدين، يقومون بسلطة القضاء ويفصلون في القضايا الهامة التي تهم القبيلة، كما كان هناك قضاء الزوايا وقضاء المرابطين والأشراف، وقضاء الشيوخ والجماعة[2].فالمحتسب كان بمثابة الناطق الرسمي للقاضي وكان يستمد سلطته من مصلحة الدين العليا وهو الحارس والمسؤول عن السير الحسن للمدينة على المستويين المادي والأخلاقي، أما المحتسب في العهد العثماني وفي مدينة الجزائر فقد كان يقوم بدور بارز في مسألة التسعير بضائع معينة وتحديد الأوزان والأكيال وعلى وجه خاص المواد التي كانت حكرا على الدولة كالزيت والصابون، وكانت الخدمات كالحمالة والسقاية تحت إشرافه مباشرة، كما كانت من مهامه أيضا معاقبة المخلين بالنظام بالجلد على الفور، وفي الثمانينات من القرن الثامن عشر تقلصت مهامه بعد خضوعه إلى وكيل الخراج الذي كان يشرف على تثبيت الأثمان ومراقبة الإنتاج والسهر على مصلحة العامة للسكان، كصيانة الشوارع ومنع كل من يعيق حركة المرور، كما كانت له صلاحيات هدم المنازل القديمة المهددة بالانهيار وإنارة الشوارع، وهذا لا يعني أن المحتسب لم يعد له دور بل حافظ على بعض المهام مثل مراقبة الأسواق من عمليات بيع وجودة البضائع.[3]

**5-مؤسسة الشرطة والأمن:**وهي من المؤسسات التي كانت منتشرة في المدن الرئيسية بالمغارب،وكان يشرف عليها موظفون،سواء في الإيالات المغاربية أو في المغرب الأقصى،ففي الإيالات المغاربية نذكر من صلاحيات الشرطة مراقبة الحمامات والأسواق،ويراقب الأبواب الرئيسية،ويقومون بالحراسة الليلية و حماية الأملاك العامة والخاصة، وكان من بين الموظفين المزوار، وقائد الشرطة،والكاهية في المدينة وشيخ البلد في القبيلة أو الريف،وفي المغرب الأقصى نلاحظ وجود هذا النظام ويمارسه رؤساء

---

[1] محمد المختار ولد السعد: **دراسات في التاريخ الموريتاني، مقاربات منهجية ومعالجات سوسيولوجية**، ط1،دار جسور عبد العزيز، نواكشوط، موريتانيا،1999، ص ص307-335.

[2] الأمير بوغدادة: **المؤسسات في الجزائر اواخر العهد العثماني، القضاء أنموذجا**، مذكرة ما جيستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2007-2008،ص ص 52-83.

[3] عائشة غطاس:**الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م، مقاربة اجتماعية اقتصادية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2000-2001 ، ص106.

القبائل في الريف أو القائد، وكذلك الباشا في المدينة، والمزوار[1].أشارت مصادر غربية عديدة فعالية نظام الشرطة الذي جعل المدينة تعيش في أمان واطمئنان، وصف القنصل الأمريكي وليام شالر ذلك بـــ: "لا توجد مدينة في العالم تبدي فيها الشرطة نشاطا أكبر مما تبديه الشرطة الجزائرية، التي لا تكاد تفلت عنها رقابة جريمة، كما انه لا يوجد بلد يتمتع فيه المواطن وممتلكاته بأمن أكبر"[2]، وتحدث عن مدير أو رئيس الشرطة الذي تمتد صلاحياته إلى مراقبة الحمامات وأماكن الدعارة، وكذلك الكاهية الذي كان بمثابة المحافظ العام للشرطة ويتبع للداي مباشرة، وهناك أيضا كاهية الخزناجي فكانت تحت إشرافه الرقابة العامة للشرطة النهارية، بينما كانت الشرطة الليلية مرتبطة بالمزوار ويساعده قائد زواوة، ولم يكن من العنصر الزواوي بل كان تركيا[3]،وتعود أصول هذا النظام إلى العهد الأول لتأسيس الدولة العثمانية حيث أوجد منصب "السوباشي" أو قائد الشرطة، فأولى السلطان محمد الفاتح عناية خاصة لتنظيم الحراسة الليلية وعرف الموظف الذي أوليت إليه المهمة "بعساس باشي"، ونفس النظام في مدينة الجزائر وأوجد موظف آخر وهو "قول آغا" أو "آغا القل" والذي كان بمثابة مدير الشرطة، شملت دائرة اختصاصه مراقبة الحمامات ومنازل الدعارة.[4]

**6-نقابات الأشراف** :إن الأشراف يعتبرون من أبرز الفئات الإجتماعية التي عملت على توطيد الأمن والإستقرار في الإيالات العثمانية المغاربية، فقد استعملهم الأتراك في كورقة رابحة لصالحهم باعتبار أن كلمتهم كانت نافذة في المجتمع،لذى نجد أن الدولة العثمانية قربت الأشراف منها وأغدقت عليهم الإمتيازات، أبرزها عدم دفع الضرائب، وعدم تكليفهم

---

[1] حنيفي هلايلي:**الشرطة والقضاء في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، بين ثنائية المصادر المحلية والأوروبية**، في المجلة التاريخية المغاربية، العدد 134، مارس 2009، ص ص 141-158.

[2] وليام شالر: **مذكرات وليام شالر القنصل الأمريكي في الجزائر 1816 ــ 1824**، تعريب إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر 1982م، ص77-78.

[3] عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص69.

[4] وليام سبنسر:**الجزائر في عهد رياس البحر،ترجمة عبد القادر زبادية**، دار القصبة للنشر ،الجزائر 2006، ص111.

بالوظائف المخزنية، وسقوط المغرم عنهم،وعدم تكليفهم بالأعمال والأعباء،ومنحتهم هالة من الإحترام والتقديس[1]،بل على العكس، أصبحت تقدم لهم الدولة هبات ومساعدات كثيرة حتى صارت إلزامية، ونفس الشئ كان في المغرب الأقصى بإعتبار أن الدولة شريفية تمجد الأشراف،وكان يشرف على الأشراف في كل الدول المغاربية نقابة تسير شؤونهم وتسهر على حمايتهم،وكان لهم قضاء خاص[2]، فقد كان على رأس الشرفاء نقيب، أو مزوار في المغرب، يختار من بينهم ويتكلف بجميع شؤونهم كتقييد أسماء أحيائهم وأموالهم في سجل الشرفاء، ويتمتعون بنصيبهم من بيت مال المسلمين،ويتمتعون بنظام قضائي خاص ولا يؤدون الضرائب[3].

**8- خاتمة:**

ومما رأينا نستنتج ما يلي:

-تعدّدت المؤسسات الاجتماعية في المجتمع المغاربي، وكانت أساس تسيير المجتمع آنذاك،وتنوعت حسب تنوع المجال المؤسساتي التي تسير فيه، فهناك مؤسسات لها علاقة كبيرة بالنظام السياسي الذي يسير البلاد المغاربية، غمن تلك المؤسسات نجد مؤسسة الأمن والشرطة ثم مؤسسة الأوقاف والقضاء والإفتاء والأوقاف وهي مؤسسات يسيرها المجتمع مع إبقاء علاقتها بالنظام السياسي لأي نظم مغاربية، فهي في الوقت الذي تمثل المجتمع فهي تسير وفق تنظيم السلطة لكل بلد مغاربي.

- هناك مؤسسات اجتماعية لها بعد ثقافي واجتماعي كبير كالمؤسسات الدينية الفاعلة كالمسجد والمدارس والمكتبات والزوايا، وقد انتشرت بكثرة في المجتمعات المغاربية في الفترة الحديثة،وقلما نجد مدينة أو قرية أو قبيلة إلا ولها نصيب من هذه المرسسات.

- كان لمؤسسة نقابة الأشراف وقع في كل الإيالات المغاربية، وكان لها تاثير سياسي واجتماعي وثقافي في مجمل الحياة العامة ، وكانت تلك المؤسسة في المغرب الأقصى

---

[1] محمد بن البشير بوعلام: المرجع السابق، ص 146.

[2] ينظر:عبد اللطيف أكنوش: **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 1987،ص ص54-96.

[3]نفسه، ص 104.

قد آلت إلى إنتزاع الحكم على خلفية تأثير الأشراف وتبجليهم من طرف الفئات العريضة من الناس،فكان لهذه الفئة قضاءها ومجالها الإقتصادي والسياسي والاجتماعي الخاص بها.

## الدرس الرابع

## الآفات الاجتماعية في المجتمع المغاربي في الفترة الحديثة

عناصر الدرس:

1-تمهيد.

2- السحر والشعوذة.

3- التبرك بالأولياء.

4- البغاء والدعارة.

5- الرشوة وبيع المناصب.

6- تعاطي الخمر والحشيش.

7- اللصوصية.

8- مظاهر الغش في الأسواق.

9- الفقر.

10- مجالس اللهو والمجون

11- خاتمة.

---

**1-تمهيد:**

شهدت مجتمعات منطقة المغرب انحلالا اجتماعيا مسّ مختلف جوانب الحياة اليومية للفرد المغاربي، خاصة في الفترة الحديثة، متأثرة بتلك التحولات التي عرفتها المنطقة ومن هذا سنحاول أن نعطي لمحة لما كان سائدا من آفات اجتماعية آنذاك،سياق السلوكيات الطبيعية أو الشاذة واعتبار هذه الأخيرة مظهر للفساد والانحلال الاجتماعي، ومن هنا نطرح بعض الإشكاليات وهي كالآتي:

-ما هي الأسباب التي أدت لانتشار الآفات في مجتمع تقومه الضوابط الدينية و العرفية؟

- فيما تمثلت مظاهر الفساد الاجتماعي والانحلال الأخلاقي على مستوى الحواضر والأرياف؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على دراستتلك الآفات وتبيانها وفق ما جاءت به كتبه المؤرخون ومن بين هذه الآفات نذكر:

1- **السحر والشعوذة :**ارتبط انتشارها بالقضايا المتعلقة بالمرض والفقر والأزمات الطبيعية أولاقتصادية وبالمعتقدات الساذجة للعامة، ما جعلهم ينساقون وراء سلوكيات مبنية على الخرافة والبدع كوسيلة للهروب من الواقع المعاش[1].

**2- التبرك بالأولياء :**تزامن السحر والشعوذة مع بروز ظاهرة التبرك بالأولياء أحياء وأمواتا من خلال التبرك بهم أو طلب الشفاء، وقد دعم الحكام هذه الظاهرة حيث سعوا للتقرب منهم وزيارتهم [2].

**3-البغاء والدعارة :**نتجت عن مظاهر الترف وانتشار الفقر والتراتبية الطبقية ظهورالآفات الاجتماعية والأزمات الأخلاقية،والتي كان من أسباب انتشارها الطلاق بفعل غياب الأزواج لمدة طويلة مما أفضى لطلب النساء للطلاق وأيضا برزت ظاهرة هر وب النساء بعد عقد القران مع رجل آخر، وقد انتشرت أيضا زنا المحارم وشملت الظاهرة كلا الجنسين[3].

---

[1] عبد القادر بوعقادة: **طبقات مجتمع المغرب الأوسط، قراءة في الموروث والذهنية**، النشر الجامعي الجديد، الجزائر2018،ص ص 229-230،أحمد زياد محبك:" صور من أساليب العلاج الخرافي في الطب الشعبي"، **مجلة التراث الشعبي**، وزراة الثقافة والإعلام،مج 12، 2016 ، ص 11 ، عادل النفاتي: **المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغرب**،ط1، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2015، ص ص 164-170.

[2] نفسه : ص 79-80. بن حموش، مصطفى: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، الجزائر2010، دار الأمة، ط.02. بودريعة، ياسين: **"المعتقدات في كرامات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني"**،في مجلة العلوم الإنسانية، العدد40 ، جامعة قسنطينة01 ، ديسمبر2013.

[3] بلبروات بن عتو: **" الإدارة المدنية بالجزائر العاصمة في أواخر العهد العثماني"**، في**مجلة عصور الجديدة**، جامعة .2011، ص 202 ، الجيلالي اليابس، العدد2 .

**4-الرشوة وبيع المناصب:**حيث إنتشرت في كل الأقاليم المغاربية بدون إستثناء، لقد انتقد الونشريسي في كتابه المعيار هذه التصرفات التي ومساعديهم بالرشوة وبعدهم عن النزاهة[1].

**5-تعاطي الخمر والحشيش:** وانتشر الفساد في ظل عجز السلطة عن اتخاذ وأسرفوا في تعاطي الخمر والحشيش في كل مكان وممارسة الفسق والفجور ومن بينهم ولم تخلو المجتمعات المغاربية من هذا الانحلال فكثر شرب الخمر في المدن و تعداه للقرى[2].

**6- اللصوصية** :و هي من أهم الأمراض الاجتماعية التي استفحل انتشارها و التي تحولت إلى مهنة تكسب أصحابها أموالا طائلة وتميزت بانتشارها الواسع في الأرياف، ما يعكس صفة التنظيم التي كانت تؤدي للقتل والتهديد بالسلاح[3].

**7- مظاهر الغش في الأسواق :**من السلوكيات الدنيئة التي انتشرت في الأسواق المغاربية، تزوير العملة، وأمام هذا الوضع سعى الفقهاء لاستصدار عقوبات رادعة للحد من هذه الظاهرة كما عمدت السلطة لمراقبة المكاييل والموازين كوسيلة لقمع أساليب الغش في المعاملات منها بيع الخبز ناقص الوزن، الخلط بين العسل الرديء والجيد، وغيرها[4].

**8-الفقر:** يعتبر الفقر من بين الأسباب التي أدت لحدوث بعض السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية البعيدة عن الدين كالسرقة والبغاء المقنن حيث خرجت المراة لممارسة صنعة البغاء كوسيلة للإسترزاق و تغطية النفقات المترتبة عن الظروف الاجتماعية المتدنية

---

(1) محمد بو شنافي: **القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني**، ج2 ، كوكب العلوم، الجزائر 2010 ، ص 292.

(2) لحسن اليوبي: **الفتاوى الفقهية في أهم القضايا، من عهد السعديين إلى ما قبل الحماية**،ط1، مطبعة فضالة، الرباط 1998، ص 295 .**حفيظ الطبابي، "الحشيشة الملعونة أو قصة دخول الشاي إلى تونس وظاهرة الإدمان عليه"، المجلة التاريخية المغاربية**،ع 106، فبراير 2002، ص 115

(3) محمد أستيتو:**الفقراء في المغرب، نماذج من القرنين 16 و17م**،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2006، ص ص 84-85.

(4) مروش، المنور : **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: العملة، الأسعار والمداخيل**، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009، ج01، ص 361،عمر أفا: **النقود المغربية في القرن 19م،أنظمتها وأوزانها في منطقة سوس**،ط1،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1993، ص ص 99-101.

،وأيضا من السلوكيات المخلة التي ترتبت عن حالة العوز والفقر لجوء بعض شرائح المجتمع لممارسة الشعوذة والسحر التي اقترنت هي الأخرى بالجانب الصحي حيث كشفت الجوائح والأوبئة عن ضعف الرعاية الصحية. [1]

**9-مجالس اللهو والمجون:** لاشك في أن تنتشر مظاهر اللهو والمجون ومجالس الغناء والرقص والسماع بوجود حياة الترف والبذخ والثراء في ظل الرخاء الذي عرفته المنطقة المغاربية لمدة طويلة من الزمن[2] ،بالإضافة إلى الغناء الماجن والرقص والاختلاط حضر في هذه المجالس شعر المجون الذي يمدح ويتغنى بالخمر والدخان وهذا ما جاء في منشور الهداية لابن الفكون[3].

**10-معاقرة الخمور:** مع ذلك عقدت مجالس شرب الخمر، وأقيمت لها أماكن خاصة يجتمع فيها المتعاطين لهذه المادة، ومن أبرز هذه الأماكن الخمارات أو ما يسمى بالتبرنة[4].

**11- تعاطي الدخان:**

من الأمور المستجدة خلال العهد العثماني سواء في عقر الدولة العثمانية أو بإيالاتها منها منطقة المغارب، وحتى في المغرب الأقصى،مسألة تعاطي الدخان التي شغلت فئة من العلماء الذين اختلفوا بين تحليلها وتحريمها[1].

---

[1] محمد أستيتو: المرجع السابق، ص ص 8-30.

[2]الحسن اليوبي: ، **المرجع السابق، ص**279.

[3] عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تق .تع .تح :أبو القاسم سعد الله، دارالغرب الإسلامي، د .م .ن 1986 ، ص72 .

[4] التبارن( :ج – تبرنة )بلغة الفرنكا،**ينظر :**هابنستاريت .ج .أو: **رحلة العالم الألماني هابنستا ريت في الجزائر وتونس وطرابلس 1882م**، تر .تق .تع : ناصر الدين سعيدوني، تونس 2001 ، ص 42،بديرة المازري:**" حياة اللهو وخدمات الخما رات والمقاهي والفنادق في الجزائر أوائل القرن 18 م"، مجلة الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات،العدد 19 ، مارس 1988 ، ص72 .

وقد كثرت الآفات الاجتماعية في هذا العهد فمنها،ظاهرة الوشم،وقطاع الطرق،وكثرة السحرة والمحتالون،وكثرة المتسولون وغيرها .

12- **خاتمة:**

نستخلص مما تقدم مجموعة من النتائج التي ندرجها كالتالي:

- نلاحظ أن هناك تنوع وتعدد في معاني ومدلولات الآفات بما تحمله من مظاهر مختلفة من بغاء، ولواط، وسرقة وخمر وغيرها من الآفات الخاضعة لتأثير المجال الواقعة فيه، وباختصار فقد ورد مصطلح الآفة بشكل عام وشامل.

- مست هذه الآفات مختلف شرائح المجتمع، غير أن نسبة انتشارها تختلف من فئة لأخرى ومن مكان لآخر ومن فترة لأخرى وفقا لمتطلبات كل مرحلة ولقوة أو ضعف السلطة الحاكمة والسلطة الدينية والتحولات التي شهدها المجتمع في شتى المجالات.

- ارتبطت الآفات بالنمط والسلوك المعيشي للمجتمع، فالخمور ومجالس اللهو وما تستحضره من موسيقى وغناء ماجن ونساء هي من مظاهر ومفرزات الحياة المدنية (الحضرية ) لتنتشر بصورة كبيرة حسب ما لاحظناه بين الحكام وولاتهم والجيش الإنكشاري وبين أصحاب المال والثروة ، في حين قلت هذه المظاهر وتفشت آفات أخرى كالسرقة واللصوصية والبغاء بنسبة كبيرة بين الفئات غير الفاعلة والتي تأتي في أسفل الهرم الاجتماعي الباحثة عن المال وما يسد الرمق، ولكن من الصعوبة تعميم ذلك على كل فئات المجتمع بمختلف انتماءاتها الاجتماعية.

- ارتبطت هذه الآفات بأماكن محددة لاسيما على مستوى الحواضر الكبرى ومن أمثلة هذه الأماكن التي خصصت لهذا الغرض بيوت الدعارةأوما يعرف بالخسيسة، الثكنات، الخمارات، وأحيانا الفنادق.

- ولوحظ أيضا أن بعض هذه الآفات قد طالت بعض الفئات المحسوبة على السلطة الدينية كبعض من ادعوا الولاية وفي أماكن مقدسة كالمزارات والأضرحة.

---

(1) نسيبة عبد العزيز الحاج ملاح:**مشكلة القهوة والتدخين في الدولة العثمانية 1525-1654م**،في مجلة جامعة تكريت للعلوم،كلية الآداب وقسم التاريخ، مج22 ،ع 22 ، ديسمبر 2011 ، ص122 ،أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986 ، ص 157.

## الدرس الخامس

## الأوبئة والكوارث الطبيعية والمجاعات ووسائل الوقاية

عناصر الدرس:

1-تمهيد.

2-الأوبئة والأمراض والمجاعات.

3-الكوارث الطبيعية.

4- التدابير والإجراءات الصّحية المتخذة من طرف السلطة.

5-خاتمة.

---

**1-تمهيد:**

تميزت القرون الحديثة بدورات عجّت فيها الأوبئة والأمراض الفتاكة،ضربت بلدان المغارب طولا وعرضا،بدأ من ليبيا إلى المغرب الأقصى وموريتانيا،وحصدت أرواح الكثير من الناس، ولقد انتشرت بشكل رهيب، ضرب السكان في كل الجهات،ويعود سوء الحالة الصحية إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة، وذلك لصلة المنطقة بعالم البحر المتوسط وانفتاح علاقتها مع البلاد الأوربية وارتباطها بالمشرق العربي. وكانت أساليب الوقاية والعلاج من الأمراض بدائيّة إلى حدّ كبير خلال القرن الثامن عشر،وكان التداوي بالأعشاب أو عن طريق الكيّ الوسيلة الوحيدة المتداولة والمُتاحة آنذاك للعلاج من الأمراض .وبالتزامن مع انتشار الأمراض المعدية مثل الطاعون والكوليرا والحمّى التيفيّة، ساهم الجفاف والمجاعات في تفاقم الوضع، زد على ذلك الفقر والخصاصة وسوء حَوكمة البلاد، ولدراسة تلك الظواهر،كان علينا طرح التساؤلات التالية: هي أهمّ المحطات الوبائية التي عرفتها المجتمعات المغاربية؟ وكيف تفاعلت المؤسسات معها؟ وللإجابة عنها نورد النقاط التالية:

**1- الأوبئة والأمراض والمجاعات:**

إن انتشار الأمراض المعدية كان من الأسباب التي هلكت صحة السكان على رأسها الأمراض الزهرية والكوليرا والسفلس وغيرها، تميزت فترة نهاية القرن 18م

وبداية 19م بظهور عدة أوبئة ، فقد عرفت الجزائر انتشار الأوبئة في سنوات:1621-1654 -1661-1664-1669-1784-1787-1792-1799-1817-1822م [1].

وفي تونس إنتشرت الأوبئة في السنوات:1657-1663-1675-1680-1688-1692-1696-1701-1706-1777-1779-1784-1785-1790-1802-1818-1822م[2]،وبالنسبة لطرابلس الغرب فقد انتشر الوباء في السنوات:1675-1691-1695-1697-1706-1784-1786-1797-1826-1827م[3]،وفي المغرب فقد انتشر الوباء في السنوات:1670-1678-1680-1742-1751-1700-1742-1744-1798-1800-1818-1820م،وفي مورتانيا ضرب الوباء البلاد في سنوات1802و1816م.

انتقلت مختلف الأمراض الفتاكة إلى مدينة الجزائر كـــ"الكوليرا" Le cholera و"التيفوس" La typhus و"الجدري"La variole و"الطاعون" La maladie abubons و"الدمال" و"السل" وكانت من أهم طرق انتقال هذه الأمراض إلى المغارب توافد التجار والبحارة والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط وتجار أوروبا[4]،يتضح ان الأوبئة بمختلف أنواعها مثل الكوليرا وحمّى العفن قد انتشرت عديد المرّات في تونس وليبيا والجزائر [5].

---

[1] ينظر:ناصر الدين سعيدوني:**الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية،الجزائر-تونس- طرابلس-من 10-14هـ/16- 19م**،حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت ،الحولية رقم 31، 2010،ص 48.أرزقي شيويتام، مرجع السابق ، ص410.

[2] ينظر:ناصر الدين سعيدوني:**نفسه**، ص48.

[3] **نفسه**، ص49.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1؛ الجزائر :دار العرب الإسلامي، 2000، ص559.

[5]ينظر: بن موسى: **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني-دراسة تاريخية اجتماعية**، الدار العربية للكتاب، طرابلس 1988،ص ص 269-270.

وقد تعرضت الإيالات المغاربية، شأنها في ذلك شأن المغرب الأقصى وموريتانيا، إلى أوبئة متعددة اجتاحت أحيائها وفتكت بأبنائها وهذا أمر طبيعي في مناطق كانت تعاني من إهمال واضح في واقعها الصحي، وأبرز الأوبئة التي تعرضت لها الولاية هي:

**ويعد** وباء الطاعون من أخطر الأوبئة التي كانت تجتاح المناطق المغاربية كونه وباء سريع الانتقال ويأتي غالباً بعد انتشار المجاعة، ففي ليبيا وفي العهد القرمانلي (1711 – 1835) حدثت مجاعة كبيرة عام 1767م، ما لبثت أن تجددت مرة أخرى عام 1784، وذهب ضحية هذه المجاعة أعداد كبيرة من سكان الولاية الذين كانوا يلقون حتفهم يوميا [1].كما عرفت تونس هذا الوباء في سنوات 1592م، 1624م،1379م،1689م [2] ،وفي سنة 1701م و1705م.

نتيجة للمجاعة،خلفت وراءها مرض الطاعون الذي ظهرت إصاباته الأولى ربيع عام 1785، وكان الأهالي يعتقدون أنه قدر من الله أو غضب إلهي؛ لذلك لعب الجهل وعدم الحذر والاحتياط وقلة الأطباء دوره الواضح في حصد أعداد كبيرة من السكان[3]، فالرحالة علي بك العباسي ذكر أن ضحاياه بلغت (27) ألف نسمة في مدينة طرابلس وما حولها، الأمر الذي أدى إلى تناقص كبير في عدد السكان، بل وصل الأمر للقضاء على أسر بكاملها، وبقيت منازلها مهجورة وأخرى مهدمة جراء هذا الوباء[4].

وفي عام 1805وإن الجنود كانوا يطوفون بأحياء المدينة ويزيحون الجثث بشكل جماعي[5].

---

[1] اتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، ترجمة: خليفة محمد التبسي، دار الثقافة، بيروت، 1974، ص305.

[2] Edouard BLOCH, « La peste en Tunisie : aperçu historique et épidémiologique », Thèse pour le doctorat en médecine, Tunis, 1929.

[3] اتوري روسي:المرجع نفسه، ص305.

[4] عبد الكريم أبو شويرب: **الأوضاع الصحية في المجتمع الليبي، في الفترة ما بين 1835 – 1950**، في مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، طرابلس، 2000، ص14.

[5] نفسه.

Berbrugger (A), Un mémoire sur la peste en Algérie depuis 1552 jusqu'à 1819, Paris, imp royale 1847, T11, pp. 215 – 229.

**2-وباء المجاعة والقحط** :تعد المجاعة، وإن كانت ليست مرضاً، من الأوبئة التي تحصد أرواح عدد كبير من الأهالي جراء نقص الغذاء والجوع، وكانت الولايات العربية كثيراً ما تتعرض أوباء المجاعة جراء قلة تساقط الأمطار التي تؤثر سلباً على الزراعة وتناقص المحاصيل الزراعية.

جراء قلة الأمطار فعجز الأهالي عن الحصول على قوتهم اليومي، فاعتمدوا على أكل الأشياء الفاسدة لذلك انتشرت بينهم الأمراض العديدة وراح ضحيتها عدد كبير من الأهالي الذين نجدهم يلجأون إلى أكل الجزر الذي كان متوفراً بكثرة هذا العام حتى عرف بين الأهالي باسم عام الجزر[1]مات عدد كبير من الخيول والجمال وانقرضت الأغنام[2] ولمنع تكرار هذا القحط والمجاعة التي خلفت آثاراً سلبية على الأهالي [3]. فضلاً عن الأوبئة السالفة الذكر، وجاءت هذه المجاعات إحدى نتائج الجفاف والجراد والفيضانات والحرائق بالجزائر عامة ودار السلطان خاصة، تسببت في حدوث مجاعات واختفاء الحبوب وانقطاع المؤن وهلاك كثير من السكان[4]،وانتشرت المجاعة والقحط في الجزائر في السنوات:1652-1675-1787-1794-1800-1807-1816-1819-1822-1824م[5]،وانتشر كذلك في تونس في السنوات التالية،1662-1671-1678-1700-1703-1763-1785-1796-1803-1805م[6]،ثم القحط والمجاعة في طرابلس الغرب

---

[1]الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، دار الفتح للطباعة، بيروت، 1970، ص261.

[2]أدوارد راي: **المغرب العربي طرابلس ولبدة والقيروان في القرن التاسع عشر**، ترجمة / مصطفى محمد جودة، طرابلس، د.ت، ص106.

[3]دار المحفوظات التاريخية، طرابلس: **ملف الزراعة**، وثيقة مؤرخة في 29 مايو 1875.

[4]المرجع نفسه ، ص563.

[5] ينظر:ناصر الدين سعيدوني:**الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي بالجزائر أثناء العهد التركي، في** مجلةالثقافة،تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر،العدد92، أفريل 1986، ص ص 101-133.

[6] ينظر:ناصر الدين سعيدوني:**نفسه**، ص48.

الغرب سنوات:1781-1784-1786م[1].وانتشرت المجاعة والقحط في المغرب السنوات:1721-1738-1776-1779-1789-1825-1826م[2].

ومن بين المجاعات التي عرفتها الجزائر نذكر مجاعة عام 1579م-1580م،التي ذكرت بعض المصادر منها أن الناس كانوا يموتون أثناءها بأعداد لا تحصى وقدر بعض المؤرخين أن عدد ضحايا هذه المجاعة في مدينة الجزائر بلغ 5656 شخصا،تسبب فيها الجراد وصاحبها الوباء. [3]

أما مجاعة 1816م التي تميزت بخطورتها والتي جاءت إثر انقطاع الأمطار وزحف سراب الجراد، فاختفت الحشائش وزالت المزروعات من حقول مناطق التل والساحل، هذا ما أضر بالسكان وزاد الحالة الصحية والمعيشية سوءاً [4].

-**الزهري** : وهو من الأمراض التي ظهرت في هذه الحقبة في بعض مناطق محطات القوافل التجار والرقيق القادمين من المناطق الأفريقية مما ساعد على تفشي المرض، والذي كان يعالج بطرق شعبية معتمدة على استخدام الحنظل وأملاح النطرون التي كان المريض يعاني من مرارتها بشكل كبير[5].

-**الجدري** : وهو من الأمراض المعدية، والذي كان منتشراً في مناطق عديدة، وخاصة الدواخل، وتكثر الإصابة به خلال موسم الأمطار.وإن عدوى المرض غالباً ما تنتقل من

---

[1]**نفسه**، ص49.

[2] . محمد الأمين البزاز: **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و19م**،ط1، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء 1992، ص ص 35-163.

[3]ناصر الدين سعيدوني، والشيخ المهدي البوعبدلي:**الجزائر في تاريخ العهد العثماني 1734-1830م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص90.

[4] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع نفسه، ص564-565.

[5]المصدر نفسه، ص18.

بلاد السودان ومدن أفريقية أخرى، فضلاً عن ذلك فقد أكد أنه تلقى تحذيراً من عدم السفر إلى الدواخل تجنباً للإصابة بهذا المرض[1].

**3- الكوارث الطبيعية:** يضاف إلى سوء الحالة الصحية حدوث كوارث طبيعية التي أدت بدورها إلى تناقص السكان وتضرر الاقتصاد، وتتمثل هذه الفئات والكوارث الطبيعية في الزلازل والجفاف والجراد وفيضانات وغيرها، ونظرا لانعكاسها على الوضع الديموغرافي فإننا نشير إليها فيما يلي:

**- الزلازل:** عرفت البلاد المغاربية أثناء العهد الحديث سلسلة من الهزات الأرضية العنيفة، التي تسببت في تخريب بعض المدن ونتجت عنها في كثير من الأحيان خسائر في الأرواح والممتلكات مثل: زلزال مدينتي الجزائر والمدية 1632م الذي أهلك جل سكان مدينة الجزائر وضواحيها عام 1639م، 1676م، ويعتبر زلزال 1716م الذي خربت من جرائه مدن شرشال وبجاية والجزائر العاصمة، والتي اضطرت السكان للخروج إلى الأرياف بعد أن تهدمت منازلهم، وتكرر الزلزال عام 1723م-1724م، أما في سنة 1755م حدث زلزال قوي عرف بزلزال "لشبونة"، فلم يبقى منزل في مدينة الجزائر لم يتضرر جراء هذا الزلزال. [2]

- **الفيضانات والعواصف البحرية:** نذكر منها الفيضانات التي غطت مساحات شاسعة من سهل متيجة، في الفيضانات التي حدثت في شهر مارس 1673م ،كما تكررت حوادث الغرق وجنوح السفن وتحطمها في السنوات التالية التي تميزت بشدة العواصف البحرية 1766م-1791م-1792م-1812م-1816م [3].

---

[1] ارفين فون باري :**الطبيب الألماني ارفين فون باري 1846 - 1877 ورحلته إلى غات وبلاد الآبير**، ترجمة : عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة نصوص ووثائق ، طرابلس، 1995، ص245.

[2] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي: مرجع السابق، ص90.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ، مرجع السابق، ص563-564.

**4- التدابير والإجراءات الصّحية المتخذة من طرف السلطة:**

ومن ذلك الذي فرضت عليه الحجر الصحي لمدة (5) أيام ومنعته من الانتقال لمنزله خارج المدينة، اشتباهاً بإصابته بالمرض[1].ويلاحظ من خلال الوثائق أن الحكومة العثمانية كانت حريصة على بناء المحاجر الصحية التي تستخدم في أوقات انتشار الأوبئة في ليبيا وتونس. [2]

وقد اعتبرت تلك الإجراءات رادعا مهما من شأنه أن يقوض مسار انتشار تلك الأمراض، التي كان لها انعكاس واضح على الساكنة آنذاك. لقد كانت هذه الحزمة من الإجراءات الصحية المتخذة انعكاسا مؤثرا على السير العادي للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية[3]، والتي تهدف إلى تمديد مدة الحجر الصحي المفروض على البضائع القادمة من الخارج والوافدة إلى المغرب وإلى الدولة العثمانية من خمسة أيام إلى عشرة أيام؛ وذلك بسبب استمرار تفشي وباء الكوليرا والطاعون[4].

ولم يكن رد الفعل أقل نفورا بالنسبة للإجراءات الصّحية والطبية الأخرى التي أفرزتها إشكالية التعامل مع الأوبئة والأمراض. خاصة ما تعلق منها بدفن الجثث مثلاً، ومن بين أهم الإجراءات البارزة بالجزائر خلال القرن 19م، هو ما كان يعرف بالعزل الصّحي الذي صار إجباريا على الحجاج المغاربة عند عودتهم من المشرق(الكرنتينة). حيث أصبح المشرق العربي من بين المحطات الأساسية لانتقال الطاعون والكوليرا من الشرق إلى الغرب، خصوصا انتقال المرض مع الحجاج القادمين من آسيا إلى جموع الحجاج القادمين من مختلف الجهات الإسلامية ومنها دول المغارب.

---

[1] عبد السلام أدهم: **وثائق تاريخ ليبيا الحديث الوثائق العثمانية 1881 – 1911**، ترتيب ومراجعة : أحمد صدقي الدجاني، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، 1974، ص281.

[2] Ahmed BEN MILED, « Histoire de la médecine arabe en Tunisie durant dix siècles », p.143

[3] حمدان بن عثمان خوجة:**إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء**، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968،ص ص:79- 80.

[4] الأمين بزاز:**تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، مرجع سابق.

في تونس اتخذ الباي تدبيرين توقّيا من العدوى هما اوّلا الحجر الصحي بسجن المرضى لمنع اختلاطهم بالأصحاء وثانيا حرق ثياب المصابين وثياب الموتى فقد كانت النار أداة التعقيم بالتخلص نهائيا من تلك الثياب الحجر الصحي بسجن المرضى لمنع اختلاطهم بالأصحاء وثانيا حرق ثياب المصابين وثياب الموتى فقد كانت النار أداة التعقيم بالتخلص نهائيا[1]

**5-خاتمة:**

تمخض عن هذا الدرس، والذي كما نوهنا سابقا، جاء بفقرات ستة جملة من النتائج كان من أبرزها :

- تعرضت المناطق المغاربية خلال هذه الحقبة، شانها شان العديد من الدول الإسلامية، إلى جملة من الأوبئة مثل الطاعون الذي كان ينتشر بعد المجاعات ولأكثر من مرة والذي كانت خسارة المغارب البشرية كبيرة جدا ومرد ذلك لعدم معرفة سبب المرض وعدم وجود علاج فعال له حتى نهاية القرن التاسع عشر، بعد أن تعرضت المنطقة لأكثر من إصابة بهذا المرض أو الوباء الذي لم يكن المرض الوحيد، فهناك الكوليرا الذي اجتاح المنطقة مرتين خلال هذه الحقبة، و الذي حصد ارواح كبيرة من الاهالي .
- لم تكن الأمراض والأوبئة وحدها من كانت وراء تناقص اعداد الاهالي، بل كان هناك عامل اخر وهو المجاعة التي كانت تجتاح اراضي المغارب جراء قلة تساقط الامطار التي توثر على تناقص المحاصيل الزراعية مما يعني بالتالي قلة الغذاء وحدوث المجاعة .
- كان للحكام دورا ولو صغيرا في درء المجاعة من خلال تقديم المعونات المالية للأهالي وتقديم الوجبات الغذائية المجانية للأهالي فضلا عن حثهم على ضرورة ادخار جزء من محاصيلهم الزراعية في اوقات الرخاء لاوقات الجفاف، وهذا اجراء ينم عن حرص بعض الحكام على الأهالي وتوفير ما يحتاجونه من غذاء ومتطلبات حياتية اخرى .

---

[1] تيسير بن موسى: مرجع سابق،ص ص 271-280.

ـــ لم يكن في بلدان المغارب سوى بعض الصيدليات الصغيرة نسبيا، مما يدل على قلة التعامل مع الصيدليات من قبل الأهالي خاصة وأنهم اعتادوا العلاج بالطب الشعبي والأعشاب .

ـــ كان الطب الشعبي والتداوي بالاعشاب علاجا رائجا جدا خلال هذه الحقبة، فتنوعت الأعشاب المستخدمة التي تنوعت استخداماتها باختلاف الأمراض، ولم يقتصر العلاج بالأعشاب على الإنسان فقط، بل كان للحيوان نصيبه في ذلك أيضا باعتباره أداة مساعدة للبشر فهو مصدر رزق لكثير من العوائل خاصة الماعز والأبقار التي يعتمد على حليبها لتوفير مصدر رزق كبير من الأهالي .

## الدرس السادس

## المنشآت العمرانية والسكنية

**عناصر الدرس:**

1-تمهيد.

2-الأسوار.

3-الجوامع والمساجد.

4-الأسواق والمقاهي.

5-المدارس.

6-النقوس والزخرفة.

7- الحمامات والقصور.

8-السكنات.

9-**خاتمة.**

---

**1-تمهيد:**

شكّلت المنشآت العمرانية (الأسوار،الجوامع، المدراس، الفنادق،الحمامات،المنازل) صور مصغرة للعمارة المتواجدة في منطقة المغارب،وهي منشآت متعددة ومتنوعة تعكس زخم النشاط المغاربي، ومن الصور العمرانية التي نتناولها هي في اغلبها قد اتسمت بطابع البساطة في البناء والتصميم.

**1-الأسوار:**

كل المدن والحواضر المغاربية كانت محوطة بأسوار،وهذا أمرناتج عن تردي الأوضاع الأمنية وكأساس للحماية من المخاطروالهجمات الخارجية،ونجدها في الجزائر وفاس وتونس،[1] وقد حرصوا على تزويد هده الأسوار بأبواب كبيرة، وتعتبر القصور أو

---

[1] ينظر: بلبراوات بن عتو: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007-2008،ص ص40-45.

القرى كلها محاطة بالسور وهذه الأسوار غالبا ما تكون في شكل مربع وتتوفر على مدخل واحد ويقيم فيه السكان في مساكن ضيقة تتكون من طابقين مبنيمن الطوب أو الجير[1].

**2-الجوامع والمساجد:**

تعتبر الجوامع والمساجد كم أكثر المنشآت العمرانية الأكثر انتشارا في مجال المغارب، والتي حظيت بعناية فائقة من حيث البناء والتزيين،وتشابهت هذه المؤسسات من حيث الأدوار والوظائف،وهي عموما وظائف دينية وتربوية، ومن أهم هذه الجوامع جامع القرويين بفاس وجامع الزيتونة بتونس، والجامع الكبير فقي الجزائر. وجامع يوسف داي وجامع حمودة باشا وجامع محمد باي المرادي بتونس المساجد والجوامع، خاصة أنهم كانوا يتبعون المذهب الحنفي على عكس عامة الناس بتونس (المذهب الملكي)، لذلك بنى الحكام العثمانيون مساجدهم الخاصة أو غيروا مذهب بعض الجوامع، وتم إحصاء 7 جوامع حنفية بمدينة تونس وهي جامع القصبة وجامع القصر وجامع يوسف داي وجامع حمودة باشا وجامع محمد باي (جامع سيدي محرز) وجامع يوسف صاحب الطابع والجامع الجديد الذي بناه مؤسس الدولة الحسينية الحسين بن علي، كما نجد المساجد الحنفية في محافظات أخرى مثل صفاقس وبنزرت وزغوان.جامع يوسف داي جامع حمودة باشا.وفي الجزائر نجد الجامع الكبير وهو من أقدم المساجد في الجزائر ويسمى كذلك الجامع الأعظم، تمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة[2]، شيّد هذا المسجد في أول رجب 995 هـ/1097م من طرف "يوسف بن تاشفين" ويعد من أقدم وأهم المباني الدينية في مدينة

---

[1] روس.إ.دان:**المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي، 1881-1912م**،ترجمة أحمد يوحن،ط1،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2006، ص 44.

[2] عبد الرحمان الجيلالي: **الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا**، في مجلة الأصالة، العدد الثامن، الجزائر 1972، ص162.

الجزائر وأكثرها هيبةً وشهرةً.[1]كما كان يعرف المكان الذي تعقد فيه جلسات القضاء الأعلى بالمجلس العلمي أو المجلس الشرعي.[2]

ومن المساجد في الجزائر كذلك نجد مسجد كتشاوة، ثم مسجد السيدة،وما ميّز هذا المسجد هو امتلاكه لأعمدة من الرخام تعلوها أقواس منقوشة ومنحوتة على شكل كرمة من العنب[3].

**3-الأسواق:** عرفت بلاد المغارب ظهور بعض الأسواق التي يتم فيها بيع مختلف السلع والبضائع كالعطور والمنسوجات والمجوهرات[4]، وكانت المبادلات التجارية تتم داخل أسواق أسبوعية يتم فيها تبادل السلع بالنقود أو المقايضة، كانت الأسواق التجارية والدكاكين والحوانيت توجد في ساحات رئيسية، تباع فيها مختلف أنواع السلع، الشارع.[5]

إنشاء هذه الأسواق يدخل في إطار مشاريع معمارية متكاملة، إذ تحبس (نظام الأحباس) الكثير من الدكاكين والفنادق والحمامات الموجودة في الأسواق على الجوامع والمدارس بما يدعم الحياة الدينية والتعليمية[6].

---

[1] عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم العصور إلى إنتهاء العهد التركي**،دار الحضارة، الجزائر 2006، ص82.

[2] محمد الطيب عقاب: **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1؛ دار الحكمة، الجزائر2000، ص28.

[3] عبد القادر نور الدين:مرجع السابق،ص159، وينظر: بلبراوات بن عتو:مرجع سابق، ص 61-70.

[4] سيمون بفايفر: **لمحة تاريخية عن الجزائر- تقديم وتعريب أبو العيد دودو**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1974، ص112-113،**عبد الحميد بن اشنهو: دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر ،دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 1972، ص126.**

[5] عمار عمورة:**الجزائر بوابة التاريخ،ماقبل التاريخ** 1962،دار المعرفة، الجزائر 2006، ص185، وينظر: بلبراوات بن عتو: مرجع سابق،ص 86-88، وينظر:التايب المنصف: **المجال والسلطة في البلاد التونسية خلال العهد العثماني**، في مجلة روافد، تصدر عن المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة،العدد04، تونس 1998، ص ص 07-45.

[6] زهية بن كردرة :**أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثمان** ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير،جامعة الجزائر2000 ، ص 02.

4-**النقوش والزخرفة:**

ازدهرت الزخرفة والنقوش في تونس والجزائر وليبيا والمغرب، في القرنين السابع والثامن عشر وظهر الطراز الأندلسي والأوروبي والمغاربي إضافة إلى الطراز العثماني المتمثل في التيجان التركية بمدرسة النخلة واستعمال خط الثلث والخط الديواني في كتابة الكلمات العربية، كما نجد الكتابة العثمانية في عدة أماكن من تونس وطرابلس والجزائر مثل الأبراج العثمانية والجوامع والمدراس[1].

وهكذا فإن فنون العمارة المغاربية ،تعكس التنوع العرقي والديني الذي كان يميز البلاد في تلك الفترة، فقد ساهمت مختلف الأجناس المستوطنة بها من المحليين والأتراك والمشرقيين والأندلسيين والأوروبيين، في إنتاج عمارة وفنون منفتحة على الحضارات والثقافات الوافدة، تؤلف بين التأثيرات المشرقية العثمانية والتأثيرات المتوسطية الأوروبية مع الارتباط الوثيق بالرصيد المحلي الإفريقي الأندلسي المغاربي[2].

**5-المدارس:** انتشرت المؤسسات التعليمية خصوصا في الحواضر الكبرى وبتشجيع من السلاطين والحكام،وكانت هذه المؤسسات ذات بناء زخرفي على غرار المدرسة البوعنانية في فاس، ومدرسة الصفارين، ومدرسة العطارين،والمدرسة المصباحية[3]،وفي تونس منها جامع الزيتونة المشهور،وقد إنتشرت العديد من المدراس بجانب الجوامع في تونس وفي

---

[1] عبد اللطيف محمد صالح:« الكتابات الخطية في تربتي يوسف داي وحمودة باشا المرادي، **أعمال المؤتمر الثاني لمدونة الآثار العثمانية في العالم**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس 1988، ص 191-200،وينظر: العودي-العدوني رجاء: نقائش أسبلة مدينة بنزرت ، في**مجلة إفريقية**، 16، تونس 1998، ص 39-105.

[2] حول نشأة علم الكتابات الأثرية في العالم الإسلامي وفي المنطقة المغاربية، راجع: الصادق أبو حامد: نقوش كتابية في طرابلس من العهد العثماني ،في مجلة **ليبيا القديمة**، عدد 1، طرابلس1995، ص. 35-44.

[3] أحمد بن محمد بن علي الدكالي: تاريخ المدرسة المرينية بطالعة سلا، تحقيق عبد العزيز الساوري،في مجلة دعوة الحق، العدد 293 ،السنة 33 ،وزارة الأوقاف و الشؤون االإسلامية ، الرباط 1992 ، ص 128،وينظر:عبد الهادي التازي : جامع القرويين المسجد و الجامعة بمدينة فاس، ج2 ،ط2 ،دار نشر المعرفة، الرباط2000 ،ص372 .

كل الحواضر التونسية[1]،وفي الجزائر نجد المدرسة القشاشية وفي قسنطينة الكتانية، وفي الغرب مدرسة مازونة[2].

**6-الفنادق:**عرفت منطقة المغارب الفنادق في العصورالمتأخرة بشكل كبير، حيث لفظة فندق تعد لفظا مستحدثاً فالغريب الواصل للمدينـــة تتم استضافته في أحد منازل الأهالي وفي أحيان أخرى تكون خلوات المساجد والربط محطة لاقامة الـــضيوف،وقد انتشرت هذه المراكز في كل مناطق المغارب[3]، لكـــن تطور الحياة التجارية وما رافقها من تطور في أوجه الحياة المختلفة اوجب ايجاد محطة يؤمها الغرباء القادمين للمدينـــة، وتعد الفنادق من المكملات الاساسية لمؤسسة الأسواق التي تعد من المعالم فهناك فندق للتجار الأوروبيين وآخر لزائري المدينة من الداخل [4].

**7-السكن :**لعبت العوامل الطبيعية دورا كبيرا في توجيه البناء العمراني بمنطقة المغارب، عظم مواد البناء كانت من المقدار أو من الآجور المشوي تحت حرارة الشمس، أما الجير فهو مخصص أساسا للأضرحة و تستعمل عوارض النخيل لتسقيف المباني. وتتفاوت المباني حسب الفئات الاجتماعية، فمساكن الفقراء تبنى بالحجارة، في حين تبنى جميع منازل الأغنياء من المقداروعلى مستوى شكل المباني، تتوفر الدور على طابقين سفلي وآخر علوي، ولكل منزل سطح وفناء داخلي. أما الأزقة فهي مغطاة، وضيقة إلى درجة

---

[1] ابن أبي دينار، المونس: ص 248، وينظر: أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تونس 1963، ج 2، ص 26، وينظر: ابراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1994،ج03، ص 534.

[2] رشيد شدري معمر: **المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830م**، في مجلة معارف، العدد 20، جوان 2016، ص ص 91-110.

[3] أنعام محمد شرف الدين: مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والإقتصادي، دراسة في مؤسسات المدنية التجارية، 1711-1835م،ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا 1998، ص ص44-48.

[4] بلبراوات بن عتو: مرجع سابق،ص ص 81-82.

لايمكن للبغال أن تمر في أكثريتها وهي محملة[1]،ونجد أن هناك مساكن أخرى كالخيم والتي كانت منتشرة خاصة في البوادي والصحاري، والبيوت الريفية المنتشرة خاصة في الجبال، وكذا بيوت القصور المكتظة[2]. والقصورهي استقرار ظاهري، جزئي، وموسمي لبعض العشائر أو العائلات، المضطرين إلى الإقامة لفترة من السنة لأداء واجباتهم أو تتبع مصالحهم[3]، و تُقسِّم إلى مجموعتين متمايزتين للغاية: القصور الطينية، باللبنات أو الحجارة المبنية المكسوة بالطين السميك الممزوج بالقش، وقصور الحجر الأجرد المقصب بعناية فائقة بحيث لا تظهر فيه أي كوة مهما كان شكلها [4] . إذا كانت الخيمة هي بيت البدوي، فإن بيت المقيم هي: الدار. وهي تبدو كقلعة صغيرة مغلقة، محاطة بسور يتراوح ارتفاعه ما بين مترين وثلاثة أمتار[5] .وفي مدينة مرزق في ليبيا توصف بها المنازل بأنها مشيدة من طابق واحد، مبني من الطين، وهي عبارة عن حجرات ذات سقوف منخفظة ومفتوحة ولها أبواب جيدة ذات أقفال كبيرة [6]

أماالخيمة هي بيت الإنسان الصحراوي بامتياز، المنسجم مع عاداته والمتكيف تماما مع المناخ وطبيعة التربة. هكذا كانت الخيمة عند الرحلى هي بمثابة المستقر، وتصنع بمزيج من الصوف والشعر، وتختلف حجمها حسب غنى الأسرة ومقدار ما تملكه من الإبل والغنم، منها ما يبلغ إتساعها من 12 –15م، والاصغر منها ما بين 6–8، ويصل علوها إلى 2م هذا بالإضافة إلى الإشارة إلى معلومات هامة عن طول وعرض الخيمة

---

[1] شارل دوفوكو: **التعرف على المغرب (1883 –1884)** ،ترجمة المختار بلعربي، مط1، دار الثقافة، الدار البيضاء 1999، ص164،الهادي الهروي: **القبيلة، الاقطاع والمخزن، مقاربة سوسيولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844–1934**،ط1،أفريقيا الشرق، 2005 ،ص 82.

[2] روس.إ.دان:**المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي، 1881–1912م**،مرجع سابق، ص 44 و63.

[3]رجب نصير الابيض: مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن 19م، دراسة في التاريخ السياسي والإقتصادي،ط1، دار الكتب الوطنية، طرابلس 1998،ص 85.

[4]نفسه،ص 88.

[5]نفسه،ص 91.

[6]- نفسه،ص. 55.

وشكلها الهندسي وأوتادها، وطريقة بنائها وكيفية نصبها والمهارات التقنية المعتمدة في ذلك[1].

والتي تسمى في منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب ب "لفليج ."وتوصف أوصاف الخيمة ومواد صنعها وتقاليد البيضان في ذلك،كنوع الشعر والصوف الذي يُعتمد في حيك الخيمة والاختلاف القائم بين المناطق الصحراوية [2] .

**8-الحمامات** : لقد كان هناك من الحمامات حوالي ستين حماما في أيام "هايدو" ، فكانت كيفية الاستحمام في الشرق وعلى ساحل إفريقيا الشمالية معروفة نسبيا، تتألف معظم هذه الحمامات من ثلاث قاعات منفصلة لكنها في نفس الوقت متصلة بالقاعة الأولى وهي دهليز يشبه أي مدخل دار أخرى والثانية هي القاعة التي يدع فيها المستحمون ملابسهم ويرتدون بدلة الحمام قبل أن ينتقلوا إلى القاعة الثالثة والأخيرة[3]، عند دخول إلى القاعة التي تتم فيها الاستعدادات للاستحمام والتي كانت تبلغ درجة الحرارة لطيفة، يجلس الناس على حصائر موضوعة حول القاعة ملتفين في مناشف كثيفة بعضهم نائمون وآخرون يسترخون بعد الاستحمام وهم يدخنون السجائر ويرتشفون القهوة، هذه الحمامات ملك مقصور على الميزابيين الذين منحوا هذا الامتياز منذ زمن طويل.لا يمكن اعتبار الحمّام فضاء حضريا ضمن فضاءات أخرى، بل هو المدينة ذاتها، مثله مثل المسجد و السوق[4].

و في المغرب كان يوجد قبل الحماية الفرنسية 21 حمّاماً جميعها تابع للوقف ،مثل حمامات حي الفخّارين و واد الزيتون، و كذلك في الأحياء الغنية أو الأرستقراطية مثل

---

(1) André Louis : Nomades d'hiver et d'oujourd'hui, dans le sud Tunisien, publié avec le- concour de C.N.R.S ,Edi sud, Aix en provence, 1979,p,163.

(2)- أوديت دي بويغودو: **فنون وعادات البيضان**، ترجمة وتقديم أحمد البشير ضماني، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2017، ص57.

[3] سبنسر وليم: مرجع سابق، ص97، ينظر أيضا كورين شوفاليه: مرجع سابق، ص58 .

[4] وليام سبانسر، مرجع السابق، ص 99.

حي العيون،و بالمقابل نجد في الأحياء المكتظة و الفسيحة حمّامين مثل حي الطلعة وحي راس الجنان وحي الكدّان وحمام مولاي إدريس[1].

**9-القصور:**وجود القصور العثمانية لم يكن في الضاحية الشمالية والغربية لتونس العاصمة فقط، بل شمل أيضًا مدينة تونس العتيقة، ففيها العديد من القصور من بينها دار حمودة باشا، وهو قصر شيده حمودة باشا المرادي عندما كان أميرًا، وذلك سنة 1630.القصور الحسينية في تونس بلغ عددها قرابة 500 قصر اندثر معظمها ولم يتبق منها، اليوم، إلا مئة قصرٍ يُعاني عدد كبير منها من الإهمال ويتطلب تدخلًا عاجلًا لترميم منها "القصر الحسيني" في مدينة حمام الأنف الذي شُيد سنة 1750 بأمرٍ من الباي حسين بن علي باشا.الإرث العثماني في تونس لم يقتصر على القصور والدور، فقد طالت منجزاتهم المعمارية التي مزجت بين التأثيرات المحلية والوافدة ،الأتراك والأندلسيين. [2]

-**المقاهي:**تعتبر من الأماكن التي يقصدها الرجال في الجزائر فهي بمثابة المؤسسة يتم فيها عقد الصفقات، كما هو المكان الذي يقصده الأجنبي قصد الاحتكاك بالشعب الجزائري للتعرف على حقيقته وتعلم لغته، لقد أخذت المقاهي انتشارا واسعا خاصة في الطريق المؤدي إلى الميناء الذي عرف بعدها بحي المقاهي، وقدر عددها نحو ستين مقهى يتجمع فيها الناس منذ الصباح الباكر حتى تمتلئ القاعة تدريجيا، ما يميزها هو طريقة الجلوس فيجلس الأتراك على المقاعد العليا لتناول القهوة أو الشاي كونهم من الطبقة الأستقراطية، أما بقية الناس يجلسون على الحصير المفروش على الأرض، بالإضافة إلى وجود موسيقى والغناء بعد صلاة الظهر إذ كانت تلقى إقبالا كبيرا.[3]

---

[1] رولى رفعت أبو خاطر: **الحمامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطية**، في مجلة إنسانيات، 2014، ص ص 63-64.

[2] محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1؛ الجزائر: دار الحكمة، 2000، ص28.

[3] سيمون بفايفر: المرجع السابق، ص112-113، محمد الأرناؤوط: **من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي**،ط1، جداول للنشر والتوزيع، 2012، ص 17- 18.

**10-خاتمة:** ومما سبق نستنتج مايلي:

-لعبت العوامل الطبيعية دورا كبيرا في توجيه البناء العمراني بالمناطق المغاربية في الفترة الحديثة، كما هو الحال في سائر مناطق البلدان المتوسطية ، فمعظم مواد البناء كانت من المقدار أو من الآجور،المشوي تحت حرارة الشمس.أو الطين أو الحجارة، واستعمل الجير كذلك لبناء المساكن ولبناء الأضرحة وقد اتستعملت عوارض النخيل لتسقيف المباني،وتتفاوت المباني حسب الفئات الاجتماعية، فمساكن الفقراء تبنى بالحجارة، في حين تبنى جميع منازل الأغنياء من المقدار.

-على مستوى شكل المباني، تتوفر الدور على طابقين سفلي وآخر علوي، ولكل منزل سطح وفناء داخلي، أما ال أزقة فهي مغطاة، وضيقة إلى درجة لايمكن للبغال أن تمر في أكثريتها وهي محملة

-أدى التباين الجغرافي والمكاني، من تواجد السكان في مناطق جبلية وأخرى بدوية وأخرى في السهول إلى تباين السكن والمنشآت لكل منطقة ولها خصوصياتها، فنجد أن المدينة يوجد بها القصور والحمامات والتكنات،والمقاهي والفنادق وغيرها، بينما نجد في القرى والمداشر تلك الدور الصغيرة وبعض المنشآت الدينية فقط، وفي البوادي نجد نظام القصبات والقصور الصحراوية والتي لها نظام خاص في سكناتها، نجد كذلك سكان الخيام والتي تؤوي الكثير من رعاة الأغنام

## الدرس السابع

## النظام الغذائي المغاربي

**عناصر الدرس:**

1-تمهيد.

2-طبيعة الأطعمة والأشربة المتداولة في المجتمعات المغاربية في الفترة الحديثة:

3-العادات الغذائية وطقوس الأكل.

4- **خاتمة:**

---

**1-تمهيد:**

ارتبط سكان المغارب، في الفترة الحديثة، بالأرض والسماء، بما يحمله هذا الارتباط من دلالة مادية ورمزية، لأن الأرض هي الشرط الأساس للإنتاج، ويعتبر الطعام أحد المقومات الأساسية لحياة الشعوب،وبه تعيش الشعوب وتتكاثر، وبه تسود الحياة الكريمة، حيث أن الغذاء هو مؤشر لمدى طبيعة أي شعب من الشعوب ولمستواه المعيشي، وتبيان الفقر أو الغنى، وبتسليط الضوء على تلك الأكلات والأطعمة في مجتمع المنطقة المغاربية، وفي الفترة الحديثة، وذلك في الحواضر والبوادي والجبال، حيث أن لكل منطقة إلا ولها عادات غذائية تتلاءم مع طبيعتها الجغرافية، والسؤال الذي يتبادل إلى الذهن نورده كالتالي:

- ما طبيعة الأطعمة والأشربة المتداولة في المجتمعات المغاربية في الفترة الحديثة؟
- كيف كانت عادات النظام الغذائي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية نورد النقاط التالية:

**2-طبيعة الأطعمة والأشربة المتداولة في المجتمعات المغاربية في الفترة الحديثة:**

أ - **الأطعمة اليومية:** إن الغذاء الأساس عند سكان المغارب كان هو الخبز بنوعيه الأسود والأبيض. ولم يكن الخبز الأبيض هو النوع المفضل لديهم، خبزٌ يمكن اعتباره علامة على التميز والتمايز الاجتماعي، لأن الخبز الأبيض، بطبيعة دقيقه الصافي، له وجهان: هو لذيذ، مشهي، ولكن فقير من حيث القيمة الغذائية، بسبب عملية الطحن

والغربلة التي "تقتل العنصر الحيوي في القمح... وتحذف أهم ما فيه [1]،أما الخبز الأسود فهو خبز يستخلص من الشعير. إنه الطعام الخشن أو خبز البوادي، الذي كان يستهلك حافيا أو "بالموجود" من الزيت والفاكهة ومشتقات الحليب. وكان منتوج الشعير هذا يتحول أحيانا أخرى إلى عصيدة .وقد لعبت العوامل الجغرافية والاقتصادية دوراً في اعتماد الأهالي على تناول الحبوب والبقول بشكل أساسي، وهي مواد نشوية [2].يتناول عدد كبير من سكان الولاية الخبز المصنوع من دقيق القمح الأسمر ودقيق الشعير، وبشكل خاص في المناطق الريفية[3].ويستعمل سكان الصحراء الخبز أو الكسرة بطريقة الدفن في التراب الساخن( خبز الملة) [4] .

– **الكسكس:** فهو يؤكد أن هذا النوع من الطعام، متجذر في التاريخ وثقافة المغارب، في البوادي والمدن. وهو الطعام الذي استعمل بديلا عن الخبز والعصيدة،واتخذ له تسميات عديدة: نعمة، عيش، طعام، وكان اسمه يتغير بتغير مادته كالكسكس إذا كان مصنوعا من القمح، وبلبولة من الشعير، وبدّاز من الذرة، وقد تتبدل هويته إذا ما أضيفت إليه مكونات أخرى كالخضر أو الحليب، ويستعمل سكان الصحراء المغاربية الكسكس كغذاء من طحين القمح [5] .

– **اللحوم:** في كل من المدن والبوادي، وكان الناس يتناولون كميات كبيرة من اللحم، ويستمتعون بما هو نفيس كالكبد والملفوف، ويجفِّفون قطع اللحم لإعداد "القديد". أما الوزيعة، والتي همت البقر والغنم، فقد شكلت نظاما اقتصاديا جماعيا[6] .

---

[1] محمد حبيدة: المغرب النباتي، الزراعة والأغذية قبل الاستعمار، الدار البيضاء، منشورات ملتقى الطرق، 2018،ص61.

[2] المصدر نفسه، ص157. خميسي عبد الحميد: **مشكلة الغذاء وثورات الخبز في الجزائر وفرنسا خلال القرن م وبداية القرن 19 م**، رسالة ماجستير تحت إشراف أ.د.كمال فيلالي، السنة الجامعية 2005-2006،ص 76.

[3] المصدر نفسه، ص159.

[4] بوسليم صالح: إقليم توات ودوره في تجارة القوافل خلال القرنين12-13هـ/18-19م،ط1، مطبعة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط- الجزائر 2019،ص 105.

[5] نفسه.

[6] محمدد حبيدة: مرجع سابق،ص74.

ففي السهول والمدن، غالبا ما يتناول الناس لحم الغنم. أما سكان الجبال فيتناولون لحم الماعز. وأما لحم البقر فكان أقل شأنا لديهم، إذا ما استثنينا لحم العجل الفتي. وفي الغالب كان لحم البقر يترك للتجفيف و"الخليع". أما لحم الجمل فكان يستهلك في المناطق شبه الصحراوية. [1] .

إن سكان المغارب في استهلاكهم للحوم كانوا مكرهين اجتماعيا، ومحكومين بمراتبهم الاجتماعية والمناطق الجغرافية التي يقطنونها وبالمناسبات التي ينظمونها أو يعيشونها، وحيث أن الأغذية الرئيسية في المغارب و لدى جميع الشرائح الاجتماعية، هي أغذية نباتية، متنوعة في التحضير ومتعددة على مستوى الأطباق والأذواق.

- **شرب الشاي** :يعد شرب الشاي تناوله بشكل دائم وثابت بعد وجبات الطعام أو في جلسات السمر، وهذه العادة الغذائية دخلت عنوة نهاية القرن التاسع عشر، وهو من المشروبات التي دخلت إلى منطقة المغارب في الفترة العثمانية، وانتشرت بكثرة، وفرضت وجودها بقوة، كما يشير لذلك عدد من المؤرخين[2]. ويشرب سكان الصحراء المغاربية الشاي، وهو أفضل شراب عندهم[3] .

-**شرب الحليب** :يعد الحليب غذاءً كاملاً بحد ذاته، خاصة للأطفال والنساء الحوامل والمرضعات، وعادة شرب الحليب وجدناها منتشرة بين سكان الأرياف والبدو، حتى أنهم يعدونه مع التمر غذاءً متكاملاً يقدم لضيوفهم القادمين لزيارتهم بشكل مفاجئ فلا يحتاجون إلى غذاء آخر[4]، أما سكان الصحراء فيدخلونه في أنواعاً متعددة من أطعمتهم، فهم

---

[1] نفسه.

[2]صالح بن دردف: **دور الشاي أو الشاهي في حياتنا الاجتماعية، مجلية التراث الشعبي**، السنة الثامنة عشر، العددان 3 و 4، طرابلس، 1998، ص.ص63 – 64. عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان الخصاصي: **من الشاي إلى الأتاي، العادة والتاريخ**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1999، ص ص 48-49

[3]بوسليم صالح: مرجع سابق،ص 106.

[4]المختار عثمان العفيف: المصدر السابق، ص185.

يطهونه مع الدقيق لعمل حساء، أو يشربونه مع التمر، وفي أحيان أخرى يعملون منه اللبن الذي يتناولونه مع الأرز أو الكسكسي[1].

-**التمر** :يعد التمر من الأغذية المتوفرة والرخيصة الثمن، ويعد من أهم الأغذية التي يتم تناولها في السفر باعتباره غذاءً مشبعاً ومغذياً في الوقت ذاته، ويكتفي سكان البادية بأكل التمر وحده أياماً عديدة مع قليل من اللبن أو الماء[2].

**ب-أغذية أخرى مختلفة:** نجد الناس يقبلون في حالات الشدة، على تناول نباتات برية وغيرها، منها: البلوط، ويرني أو الدغفل، والبقول، التي شكلت في أوقات الخصاص أساس ما يأكله الناس لخداع الجوع، ثم الخروب، والترفاس، واللفت المحفور، والكرنينة، فضلا عن أنواع أخرى، كالكلخ والخردل والدفلى...الخ. هذا وقد لجأ الناس خلال اشتداد المجاعات إلى صيد الوحيش، كالأسود والثعالب والخنازير والظباء والقنافذ والطيور، التي كان بينها تفاضل في لذة لحومها وكره رائحتها. غير أن الحاجة للطعام، كانت تقضي على الأذواق، بل تتغاضى عن التوجيهات الدينية الحاكمة للتغذية، وفقا لقاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" [3] .

3-**العادات الغذائية وطقوس الأكل:** تلعب العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة دوراً في تحديد نوعية الغذاء الذي يتناوله الأهالي، لذلك نجد اختلافاً واضحاً في نوع الغذاء من بلد إلى آخر، بل من مدينة إلى أخرى داخل البلد الواحد، وفي المجتمعات المغاربية نلحظ اهتمام الأهالي بنمط الغذاء [4]، فيتناول السكان أصناف غذائية متميزة مقل اللحم والكسكسي والبازين، ويختلف الأمر من منطقة إلى أخرى حسب عقد الأسواق التي تعقد في بعض المناطق،وتأتي أهمية هذه الأسواق من خلال مشاركة أعداد كبيرة من الأهالي بعملية البيع والشراء مما يؤدي إلى انخفاض الأسعار نتيجة المعروض الكبير من السلع

---

[1] محمد سعيد القشاط: **الطوارق عرب الصحراء الكبرى**، ط2، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ليبيا، 1989، ص84.

[2] المختار عثمان العفيف: المصدر السابق، ص185.

[3] نفسه.

[4] إلى وقتنا الحالي ما زالت أسواق الفواكه والخضروات تعقد في أيام محددة من الأسبوع مثل الجمعة أو الثلاثاء، فيتم خلال هذين اليومين طرح أنواعاً متميزة من الخضر لا تطرح بقية أيام الأسبوع الأخرى.

الزراعية، وهناك عادات غذائية ارتبطت بمناسبات معينة، فعلى سبيل المثال نجد الأهالي يكثرون من تناول الحلويات والتمر خلال شهر رمضان، وتناول حلويات متعددة تصنع خصيصاً لعيد الفطر، في حين نجد الأهالي يكثرون تناول اللحوم الحمراء خلال أيام عيد الأضحى وذلك لذبحهم أضحية العيد ، أما في الأعراس فنجد وجبتي الكسكسي والبازين تتصدران موائد الأعراس بل وحتى المآتم[1].

اعتاد الأهالي،من سكان المدن بشكل خاص، تناول المأكولات الدسمة مثل الكسكسي والبازين في وجبة العشاء، التي تعد الوجبة الرئيسية لهم، والسبب في ذلك أن الحرفيين وأصحاب المحال يبدأ عملهم من الصباح حتى غروب الشمس لذلك تكون عودتهم لمنازلهم ليلاً فيتناولون هذه الأطعمة الدسمة ليلاً يصحبها تناول الشاي[2].

من العادات الحسنة في غذاء أهالي المغارب هي تناول البقوليات مثل الفول والحمص والفاصوليا والبازلاء وغيرها من البقوليات التي تدخل في كثير من الأطعمة المطبوخة[3].

وأما عادات سكان موريتانيا فمن الطبيعي أن تحتل المنتوجات الحيوانية من لحم ولبن، الصدارة في تغذية مجموعة بدوية تعتمد المواشي مصدرا أساسيا للحياة، وهذا ما أجمع عليه تقريبا معظم الرحالة الذين جابوا المنطقة، ويجزم المستكشف أليون في السياق نفسه أن"... اللبن واللحم هما أساس تغذية البيضان.." [4]، وياكل السكان في بعض النواحي الكسكس، والعصيدة[5]،ويقدمون التعزريت للضيوف في البادية الموريتانية،ويسعملون الشاي في عاداتهم ويستهلوكنه كثيرا، وتفننوا في وسائل تحضيره ويرمز إلى كرم الضيافة، وهو أول ما يقدم للضيف كعادة أهل الصحراء كلها[6]،وكان يقدم للضيف كذاك اللحم المشوي[7] .

---

[1] طرابلس الغرب مطلع القرن العشرين في وصف الجغرافي الألماني أفالد بانزة، ص151.

[2] تيسير بن موسى: **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1988، ص33.

[3] أحمد علي الفنيش، المصدر السابق، ص159.

[4] محمدو بن محمدن: المرجع السابق، ص 360.

[5] نفسه.

[6] المختار بن الحامد، ص 175.

[7] محمدو بن محمدن: مرجع سابق، ص 359.

-**تفاصيل إعداد الخبز والكسكس:** كاشفا عن محتوياته، ويجمع أهم التقنيات الموظفة في ذلك، وطقوس الاستهلاك، كما يقف على الفوارق الاجتماعية والعائلية (البيوت الفقيرة، الأعيان، دار المخزن..الخ،يستدل ببعض الشهادات: "انبهر الأسير جيرمان مويط أمام نساء ماهرات يفتلن حبات الكسكس، يضاهي حجمها حجم الخُردُق الصغير، بل أفضل من ذلك بكثير" [1] .

"كان طعام الكسكس، وهو معروض في شكل هرم... لذيذا" [2]. ثم طريقة الأكل: "كانوا يصنعون كويرات بأيديهم، ويرسلونها إلى أفواههم ببراعة". بالنسبة لعامة الناس، كان الكسكس طعاما وزردة. لكن الكاتب لا يقف عند هذا الحد، بل يبرز الحمولة الثقافية للطعام، ويبيّن أن الارتباط بطعام البلد ظاهرة ثقافية معروفة في تاريخ الأغذية. بل إن هذا الارتباط، يولِّد لدى الجماعات البشرية نوعا من التمركز حول الذات، فمن الناحية الأنثروبولوجية، كل جماعة بشرية هي جماعة متمركزة حول ذاتها.

ومن العادات الغذائية الأخرى للبادية في المغرب الأقصى، طهي الطعام بالسمن لأن ثمن الزي مرتفع، كما كانوا يلتقطون جذور الأعشاب التي يتركونها تجف ثم تطحن ويصنع منها الخبز والكسكس، وخاصة في اوقات الجفاف والمجاعة،أما سكان الصحراء فغذاءهم لبن الناقة والقديد، ويخصصون الخيز للضيوف ولأيام العيد[3].

**4-خاتمة:** نستنتج من الموضوع النقاط التالية:

ـ كان لأهالي المغارب عاداتهم الغذائية الخاصة بهم، والتي تحددت نتيجة العوامل الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية لهم، مما انعكس بالتالي على طبيعة غذائهم اليومي الذي نجده يتنوع من منطقة إلى أخرى بل من بلد الى اخر، لذلك اشتهرت الولاية بأكلاتها الخاصة، والتي ما تزال تميز مجمعتهم الى وقتنا الحالي، ولعل أشهرها الكسكسي والبازين .

---

[1] عبد الله هرهار: **التنوع الثقافي، قضايا وإشكالات**، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2020،ص 67.

[2] نفسه، ص 69.

[3] حسن الوزان:وصف إفريقيا، مصدر سابق، ص 115.

– كانت منطقة المغارب مزيجا من العادات والتقاليد الغذائية مليئة بمختلف أنواع الأطعمة من لحوم وأسماك، غير أن طعام سكان المدينة اقتصر على السمك، إضافة إلى الكسكسي الذي كان الطبق الشعبي المشهور وكان يفتل بشكل حبات صغيرة .

–إن الامتزاج العرقي الذي عرفته مدن المغارب من أتراك ومغاربة بما فيهم من كراغلة و المسيحيين واليهود كان عاملا أساسيا في إنشاء مصلحة مشتركة ، تحت طابع الانسجام الاجتماعي، وكنتيجة لكل هذا عاشت منطقة المغارب في هدوء داخلي شجع على تطور الروابط الثقافية والاجتماعية مما أكسبها نوع من الإنسجام الثقافي والاجتماعي.

– و رغم ما يميز النظام الغذائي المغاربي من تقلبات محكومة بالطبيعة والسياسة، فإن الباحث يسجل من منظور علم التغذية مزايا النظام الغذائي الذي اهتدى إليه سكان المغارب، وهو نظام غالبا ما كان يضمن للمستهلك توازنه.

– إن الطعام بقدرما يستند على البيولوجيا، بقدر ما تؤطره الثقافة، وبقدرما لا يتحرر من التمايزات والتراتبيات المبنية على متغيرات عدة، منها الطبيعي ، ومنها الاجتماعي، ومنها العائلي.

## الدرس الثامن

الأسرة في المجتمع المغاربي الحديث

**عناصر الدرس:**

1-تمهيد.

2-مظاهر الأسرة المغاربية في الفترة الحديثة

3- **خاتمة.**

---

**1-تمهيد:**

إن الموضوعات الاجتماعية في ميدان التاريخ تشكل جانبا مكملا للموضوعات السياسية والعسكرية والإدارية فلا يمكن فهم تاريخ عام لأي دولة دون التطرق للجانب الاجتماعي من خلال ما يقوم به الأفراد ومظاهر حياتهم الإجتماعية في محيطهم الصغير والذي هو الأسرة فضلا عن محيطهم الكبير. فالاسرة هي النواة التي من خلالها ينمو في رحابها الأولاد حيث يتلقون فيها خلاصة الخبرة وأيضا الأسرة لها تأثير عظيم على حياة الفرد والمجتمع ،ولمعرفة نظام الأسرة في المجتمع المغاربي الحديث ونظامها نطرح الإشكالية التالية : ماهي مظاهر الأسرة المغاربية في الفترة الحديثة ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا دراسة النقاط التالية : مظاهر الأسرة المغاربية في الفترة الحديثة ودور الأسرة المغاربية.

**2-مظاهر الأسرة المغاربية في الفترة الحديثة:**

**أ-الخطبة والزواج:**

إن مظاهر إنشاء الأسرة تبدأ بمعرفة جيدة للعريس بزوجته،ويقوم بطلب يد الفتاة من والديها، ويرسل لهم هدية تتناسب مع وضعيتهم الاجتماعية ومكانتهم الاقتصادية، وبعد هذه الخطوة التي تعتبر الأولى في مشوار الزواج، وبعد أن يتم قبول طلبه من أبويها، يقومون بكتابة عقد النكاح أمام القاضي أو الطالب أو الشيخ حسب المنطقة[1]، وهذا العقد

---

[1] -مبارك جعفري: الأزواد خلال القرن 13هـ/19م، دراسة تاريخية اجتماعية واقتصادية،ط1،دار الكتاب العربي،الجزائر 2021، ص177.

المكتوب ينص على الصداق الذي ستأخذه تلك العروس، وأيضا على المبلغ الذي يجب على الزوج أن يدفعه في حال إذا ما أعاد العروس إلى أبويها[1].

**ب-حفلات الزفاف:**

حظي الزواج بقدسية دينية ومباركة اجتماعية، بوصفه الطريقة الشرعية الوحيدة لتجدد الأجيال، والمجتمعات، هذه القداسة جعلت من الزواج أبرز احتفال يعيشه المغاربة طيلة حياته خاصة إذا ما كان للمرة الأولى.

حيث يمتد الزفاف في بعض المناطق المغاربية لأيام،حيث تكون الإحتفالات متعددة، تبدأ مباشرة بعد قبول والد البنت بالخاطب عريسا لإبنته، فتحدد العائلتان موعد يوم تحرير الصداق، وهو أحد اليومين الهامين في أيام الزفاف،حيث تلتقي العائلتان المتصاهرتان صحبة الأقارب والأصحاب في المسجد لتحرير العقد[2]وياتي يوم الصداق وهو شفوي أو مكتوب حسب الحواضر أو البوادي،ويكون فيه الشهود حيث يحدد فيه إلتزامات كل منهما في الزواج، وتسمى كذلك بالشرط ،ويكون الصداق كالتالي:30 مثقالا نقدا، وجارية سوداء لا يقل ثمنها عن15 مثقالا،وقطعة قماش من الحرير والكتان، ومناديل صغيرة،وزوج أحذية، وزوجين من القبائب المطرزة، وعدد من الحلي، ثم أمشاط وعطور ومراويح أنيقة[3] .

ومن الأعراف التي كانت موجودة، أن والد الفتاة عليه أن يجهز إبنته بما يلي: ثلاثة أثواب من جوخ رقيق، و03 أثواب من الحرير،وعدد من القمصان،وأغطية للفراش مطرزة ومخذات،و08 فرش وزرابي و غيرها[4].

**ج- حفلات الختان:**

---

[1] – تيسير بن موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دراسة تاريخية اجتماعية،الدار العربية للكتاب، 1988، ص 42.

[2] الوزان الفاسي:ج1،ص254

[3] عادل النفاتي، ص153.

[4] تيسير موسى: مرجع سابق، ص 43.

حول كيفية إجراء شعيرة ختان الأطفال بالمغارب، حيث تتم بنفس طرق الحفلات الأخرى،حيث يختن الطفل في السنوات الأولى من عمره، حيث تكون طرق ومراسيم الاحتفال بهذه العادة كأساس اجتماعي وديني، وتكون هذه الشعيرة حاضرة في أغلب الحالات في المساجد، وتجرى على النحو التالي، حيث يجلس الأولياء والفقهاء وغيرهم من الشخصيات الأخرى، الذين يحضرون إلى الحفل ،ويتم تقديم الطفل الذي سيتم ختانه بواسطة والديه أو دويه، إلى المسؤول عن إجراء الختان وبعد الإنتهاء يقدمون للطفل الحلويات والألعاب [1].

**د- احتفالات عيد المولد النبوي الشريف:**

يحتفل سكان المغارب بشعيرة المولد النبوي الشريف في كل عام، عادة ما كانت تقام باحتفالات تستمر لمدة أسبوع،تكون فيها قراءة القرأن وكذا قراءة المدائح الدينية، كتاب البخاري، تتخللها بعض الاحتفالات الاجتماعية من غيطة وطبل وما سواهما، إضافة إلى اللعب بالبارود وغيره.

**د- احتفالات الأعياد:**

أما في الأعياد الدينية،كعيد الفطر وعيد الأضحى وموسم عاشوراء وعيد المولد النبوي الشريف،فكانت فرحة خاصة وكبيرة في نفوس العامة والخاصة، ويستقبل شهر رمضان بشكل كبير، حيث تكون هذه الإحتفالات بإجلال كبير منقطع النظير، ولعدة أيام، كما أنه في تلك الأيام المباركة تتم تبادل الزيارات بين اهل البلد،وتكثر الصدقات، وفي يوم عاشوراء تدفع الزكاة للفقراء. [2]

**- الأسرة لدي المجتمع البيضاني:** لقد كان الرحل يعيشون في شكل جماعات (أسر)، والأسرة تعتبر نواة المجتمع الصحراوي، ويكون فيها لكبير السن الرأي السديد المتعلق

---

[1] -محمد حوتية:توات والأزواد خلال القرنين 12 و13م، دار الكتاب العربي، 2007،ج2،ص 370.

[2] عادل النفاتي، ص153.

بالشؤون الداخلية لها، من حل الخلافات والزواج والعقيقة وغيرها، حيث تأخذ السلطة شكلا هرميا من الأكبر إلى الأصغر. [1]

إضافة إلى ذلك، فاختلاف الأدوار والأهداف الخاصة والوظائف التي أصبح يتميز بها الأبناء تكوينا وتربية عن أبيهم. [2]

**- الحياة الأسرية في موريتانيا:**

التي تحكم تلك العادات والتقاليد، والمتمثلة أساسا في العادات الأمازيغية العريقة في القدم، والثقافة الإسلامية. ينبني الزواج أو التزويج في المجتمع البيضاني، على النظام الأمومي القائم على الزواج الأحادي، الذي يعطي للرجل الحق في الزواج بامرأة واحدة إلا في بعض الاستثناءات التي تظل سرية وأندر من أن تغير الطابع التقليدي للأسرة البيضانية [3].

-**الزواج** :وعلى هذا الأساس، فإن الزواج المبكر هو من العادات الجوهرية التي تربى عليها المجتمع البدوي الموريتاني. إذ يعتبر تكوين أسرة غاية كل إنسان بدوي بلغ سن الزواج، المحدد في الثانية عشر أو الثالثة عشر بالنسبة للفتاة والثامنة عشر بالنسب للشاب[4] . وفي الواقع، يعتبر الزواج في المجتمع البيضاني شأنا اجتماعيا مقدسا.وفي هذا السياق فأهم العادات الاجتماعية المواكبة لعملية الاختيار وشروطها سواء بالنسبة للشابين أو لأسرهما، ويعد المهر أو الصداق أهم شرط في عقد الزواج ، فبعد موافقة والد الفتاة المخطوبة،فإنه يقوم رفقة ممثل الفتى وشاهدين اثنين بالمثول أمام القاضي لإبرام العقد ولم يكن بالإمكان دفع المهر إلا على شكل إبل أو أبقار أو أغنام أو ماعز، وفقا لمرتبة القبيلة، أو على شكل نقود أو قطع من قماش النيلة أو سلع أخرى[5].

---

[1] محمد علي محمد: الشباب العربي و التغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت 1985، ص: 59.

[2] محمد نجيب النحيحي: الأسس الاجتماعية للتربية، دار القلم، الكويت، ط 1973، ص ص 239/237.

[3] أوديت دي بويغودو: **فنون وعادات البيضان**، ترجمة وتقديم أحمد البشير ضماني، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2017، ص 311.

[4] نفسه،ص 312.

[5] نفسه، ص 315.

- **الطلاق:** لا يمكن الحديث عن أي مجتمع من المجتمعات إلا ويحضر معه الطلاق. وهو أيضا أمر غريب عند البدو، فإذا كان الطلاق في باقي المجتمعات فعلا ناقصا وغير مستحب، فإنه في الصحراء حدث عادي بل يجلب الفرح، لأن المطلقة ستعيد الزواج مرة ثانية. بل إن البيضان كثيرا ما يفضلون التغاضي عن عثرات الحظ طالما لم تشكل موضوعا لفضيحة علنية[1].

-**الطفل :** يشكل الطفل عامل استمرار أي زواج في المجتمع البيضاني. فالطفل هو دوما المحور الرئيسي لانشغال الرحال [2]. وبالتالي فهو غاية كل زواج بيضاني. إن الأولاد هم أساس الحياة ومستقبل القبيلة.[3]. ولكل هذه الأسباب يعطي البيضان قيمة كبيرة للحمل والولادة [4].ويبدأ هذا الاهتمام منذ ظهور أولى علامات الحمل، حيث تعطى للحامل الأولوية في لبن النوق المقوي، ويسعى محيطها جاهدا إلى تلبية كل رغباتها، خشية من أن يكون لانزعاجها تأثيرات سلبية على بدن الطفل وصحته وشخصيته [5] .

-**الولادة:** وهو مناسبة ثقافية واجتماعية تزخر بالعديد من الطقوس الفريدة، وهي عادات متنوعة، ويكون تنوعها وفق مدى تدين وتعلم القبيلة التي تنتمي إليها الأسرة، ومدى ترحلها وثرائها [6]، غير أن اليوم السابع بعد الولادة أو ما يسمى بالعقيقة ،هو أكثر الأيام أهمية في حياة المولود الجديد، ففيه ينال هويته وموقعه في الحياة العائلية والاجتماعية [7]. [7].

يصبح الطفل بعد ولادته وتسميته محور انشغال الأم والأسرة البدوية. حيث تحرص على تنشئته ونموه. وتبدأ العملية بالرضاعة الطبيعية سواء من طرف الأم أو إحدى

---

[1] نفسه، ص 325.

[2] نفسه، ص 312.

[3]Abdel Wedoud Oueld Cheikh : Nomadisme, Islam et Pouvoir politique dans la société maure précoloniale (XIe-XIXe siècles), Université Paris V, 1985, p 95.

[4]Sébastien Boulay, «Genèse, représentations et usages de l'espace de la famille chez les bédouins maures (Mauritanie) », in Revu Espaces et sociétés, n° 120-121,p146.

[5] ibid, p 146.

[6] Ibid, p 146 .

[7] بيير بونت: الساقية الحمراء مهد ثقافة الغرب الصحراوي، ترجمة وتقديم حسن حافظي علوي ومحمد الناصري، منشورات لاكروازي دي شومين، الدار البيضاء، 2014، ص 135.

القريبات، إذا ما كانت الأم عاجزة أو توفيت. ثم بعد الفطام الذي يكون بحليب الماشية المخفف بالماء، يصبح طعام الطفل حليبا أو نباتيا بالكامل تقريبا: اللبن، الشعير، الدخن، القمح،الأرز،التمور[1].ويشكل المخيم الإطار الذي تتم فيه عملية التربية والتنشئة الاجتماعية للطفل. فبالمشاركة في كل مظاهر الحياة البدوية داخل المخيم، يتعلم الطفل ويبرز شخصيته المستقلة والجريئة. ومدرسة للتحكم والإقدام والتحمل والتضامن والتجرد. والتربية التي يتلقاها البيضاني الصغير.[2] .وأطفال البيضان لا يرتدون أي لباس حتى يبلغوا سن العاشرة، ذلك أن الطفل الذي يعيش عاريا في الشمس، في الرمل والريح هو دوما نظيف ومشع[3] .

**3-خاتمة:**

ومن خلال ذلك، توصلنا إلى مجموعة من الخلاصات نجملها فيما يلي:

- لعل أبرز الاستنتاجات التي انتهى إليها البحث، أن مؤسسة الأسرة المغاربية خلال الحقبة الحديثة، لم تكن بمعزل عن كافة الأوضاع والمستجدات، التي عرفها المجتمع المغاربي خلال ذلك العصر، فكانت بمثابة المرآة والصورة المصغرة لما طفح به ذلك المجتمع من مؤثرات. فقد كانت الأسرة تمثل نسقا فرعيا داخل نسق أكبر يمثله المجتمع.

- ومن خلال تتبع الدراسة لمختلف ممهدات الزواج ومراحله، وأهم القضايا التي طرحها، تبين أنه كان نظاما اجتماعيا كاملا، تجلت فيه ذهنية الجماعة، وتمثلت من خلاله طبائعها وخصائصها، وتكشف أنه خضع في انعقاده لتقاليده وأعرافه،عكست ظروف الحياة السائدة في ذلك الزمن من تاريخ المغارب.

- ومن خلال تحليلها لبنية الأسرة، وملاحقة العوامل المؤثرة في صياغة تركيبتها، فالأسرة المغاربية مؤلفة من الزوج والزوجة وأولادهما، وأحفادهما، كانت بحكم تشكيلها البنيوي، ووظيفتها الاجتماعية، الخلية الأولى داخل المجتمع. وتبين أن من أهم الدعائم التي قامت عليها الأسرة في ذلك العهد، حجمها الكبير نسبيا، وهذا ما تجلى في ما للإنجاب من قيمة عالية، وما للإكثار من الأولاد والنسل من مكانة متميزة.

---

[1] كاميل دولز: خمسة أشهر لدى البيضان في الصحراء الغربية، ترجمة حسن الطالب، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2015، ص 109-110.

[2] أوديت دي بويغودو: مرجع سابق، ص 341.

[3] نفسه،ص343.

– من جانب آخر، نجد الأثر العميق للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي ميزت العصر الحديث في صياغة بنية الأسرة. وكشف عما أفرزته تلك الظروف من تشكيلات أسرية يتوافق بنائها الداخلي مع الشروط المادية، وظروف الحياة في المجالين البدوي والحضري. وفي الاتجاه ذاته، نجد أن بنية الأسرة لم تكن محصنة من عوامل التفكك والانحلال،، وهو ما هز المجتمع المغاربي خلال الفترة الحديثة من أزمات اقتصادية واجتماعية.

–ونجد كذلك الدور البارز للكوارث الطبيعية والأوبئة والحروب فيما أصاب بنية الأسرة من تغيرات. إذ كثيرا ما أفضى ما كان ينتج عنها من ارتفاع غير عادي في عدد الوفيات، وظواهر مثل الاسترقاق والأسر، إلى تدمير عدة أسر والإخلال بتوازنها، وأحيانا القضاء عليها.

– بينت أدوار النساء الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي عبرت، وبحق، عن مكانة المرأة في المجتمع المغاربي خلال الفترة الحديثة، وأظهرت أنها لم تكن معزولة عن المجتمع، ومختفية عن الأنظار، بل شاركت إلى جانب الرجل في الأعمال الفلاحية، وقامت بأنشطة تجارية وحرفية مدرة لدخل فاق مدخول الرجل في بعض المناطق، مما فرض إنتاج أعراف تقر بأحقية الزوجة في جزء من ممتلكات الأسرة، ومنها ما أطلق عليه بحق الكد والسعاية.

– وبناءا على تحليلنا لاتجاهات تربية الطفل ومضامينها، حيث ارتكزت على منطلقات وارتبطت بأهداف مرتبطة بصميم الواقع الاقتصادي والاجتماعي للمغارب خلال العصر الحديث كواقع الطفل ووضعيته داخل الأسرة والمجتمع من مثيل تعليم الطفل، وتشغيله، والألعاب التي استهوته، ومختلف الأمراض التي كانت تحدق به.

– علاوة على ما سبق، نجد كذلك خبايا العلاقات الزوجية من مثيل تعدد الزوجات، والتسري واتخاذ الإماء، والخيانة الزوجية، والتوافق العاطفي بين القرينين، وتبين لنا أنها كانت إحدى العناصر الرئيسية التي زعزعت كيان الأسرة، بل وقادتها في العديد من الحالات إلى التفكك والطلاق الذي كانت نتائجه وخيمة. وتبين بعد رصد أوضاع النساء المطلقات، والأطفال ضحايا الطلاق، أن هذه النتائج لم تقتصر على الجوانب المادية، وإنما امتدت لتطال الجوانب النفسية، والسلوكية من حياتهم.

## الدرس التاسع

## المرأة في المجتمع المغاربي الحديث

**عناصر الدرس:**

1-تمهيد.
2-المرأة المغاربية ودورها الاجتماعي.
3-المرأة المغاربية ودورها الإقتصادي.
4- المرأة المغاربية ودورها الثقافي.
5-خاتمة.

---

**1-تمهيد:**

يعد الحديث عن المرأة في المجتمع المغاربي في الحقبة العثمانية من المواضيع الأساسية التي لا يمكن أن نغفل عن دراستها فإذا أردنا تصور نمط الحياة في المجتمع و التقرب من يوميات الفرد فيه و اعتباره حقا فاعلا أساسيا في المجتمع يتأثر ويؤثر لا نظير له في كل الأطراف المحركة للتيارات السائدة في المجتمع، كما كان فيه تنوع في فئة المجتمع النسوي وتطوره ، و النساء يمثلن شريحة هامة كان لها الأثر الواضح في مختلف الجوانب العامة : الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية و حتى السياسية و حتى و إن لم يكن بشكل مباشر ومنه نطرح الإشكالية التالية : كيف كان واقع المرأة وحالها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في المجتمع المغاربي الحديث ؟

**2-المرأة المغاربية ودورها الاجتماعي:**

في البلاد المغاربية لم تظهرمؤلفات تظهر الحياة الخاصة النساء، وحتى وإن وجدت فإنها لم تخرج في مجملها عن النمط التقليدي، ولم تظهر الأبحاث الجادة التي تناولت تاريخ المرأة بالتحليل والنقد.فقد تم التطرق لموضوع المرأة المغاربية في كتب الرحالة الأجانب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وفي تقارير

الضبـــاط الفرنسييـــن في القرن 19م، وفي كتابات المهتميـــن بالأنثروبولوجيـــا التاريخيـــة خلال هذا القرن.

وقد لعبيت المرأة دورا فاعلا في المجتمع المغاربي سواء في البادية أو المدينة، حيث شكلت عمود الحياة الريفية والبدوية، من خلال قيامها بأشغال المنزل كسقي الماء وعجين الخبز وطهي الطعام وغسل الملابس وصنع الأجبان والأشربة[1]،وطحن الدقيق في أرحاء الحجر[2].

وعلى عكس النساء البدويات اللاتي شكلن الأغلبية وعانين من الفقر وظروف عيش صعبة وقاسية، خاصة في الجبال والبوادي،وحتى الحلي عندهن كانت من الحديد أو النحاس[3]، فإن نساء الحواضر من الأقلية، عشن على العموم حياة رغيدة إذ كن:"... أنيقات يمشين وهن متزينات بعدد من الأساور المدولبة والمنبسطة من الذهب و الفضة وبكمية من الدرر والجواهر في العنق والرأس والأذنين، ولباسهن من الحرير أو القماش الرفيع..." [4]،على شكل فساتين طويلة زيادة على الخلاخل،وقد حظين أيضا بنصيبهن من أشغال المنزل، إضافة إلى مزاولة الخياطة والطرز وغزل الصوف وعلاج الحرير،وصناعة الزرابي التركية،كما توجدت بالمدن وأرباضها نساء فقيرات، مثل تونس والجزائر وفاس،التي اضطر الفقر فيها بعض النساء لممارسة الرذيلة[5]،أو الشعودة من اجل كسب القوت اليومي،وهناك من انتقل حالها من الغنى إلى العوز، في حين عاشت أخريات على الصدقات خاصة من الأرامل،وكانت الفقيرات المقبلات على الزواج يجدن صعوبة في تجهيز أنفسهن بسبب كلفته الغالية، وغالب على معظمهن الجهل ، فكان اكثر

---

(1) عبد القادر العافية: الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشفشاون وأحوازها خلال القرن10هـ/16م، منشورات وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1982، ص220.

(2) مارمول كربخال: إفريقيا،ج2، ص08.

(3) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ج1، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983، ص 110.

(4) ما رمول كربخال: مصدر سابق،ج2، ص 57.

(5) نفسه، ص ص148-160.

ما يشد الانتباه إليهن أو براعى فيهن هو الجمال والجسد حتى من طرف كتاب المصادر[1].

لكن على العموم، فإن النساء كن ممنوعات من الخروج من منازلهن إلا للقيام بزيارة أو الذهاب إلى المسجد أة الحمام وهن محجبات،أو رفقة عبيد من الخصي يقضون أيضا حاجاتهن خارج المنزل، أو يقون بذلك رجالهن إن لم يكن لهن عبيد، وإن كن في بعض المناطق يخرجن متجملات بالخضاب سافرات الوجوه ،أو أحترفن الغناء في الأعراس، كما كانت النساء في المدن الكبرى وحتى في البوادي يخرجن للأسواق حيث يزدحمن في ساحة الملابس ويمارسن البيع والشراء فيه،وتعرضوا لهن بانتقادات شديدة كاتهامهن بالفسق والإنحراف نتيجة اختلاطهن بالرجال الأجانب وتبرجهن في مختلف المناسبات كالأعراس أو خلال العمل في الحقول[2]،وعدم التستر في الحمام، وممارستهن لبعض العادات كالوشم والسحر وتعليق الخيوط والأحجار والأعواد وغيرها من البدع،وقراءتهن للقرآن بالألحان في إطار ما يسمى بالتحزيب خلال احتفالات ختم الطلبة القرآن[3]. وقد دافع الفقهاء عن النساء في بعض القضايا ودافعوا ببطلان زواج الإكراه وعدم سقوط حقوقهن وحقوق ورثتهن في الميراث، وتمتعوا بمجموعة من الحقوق الشرعية كحق التملك والتصرف، والأنتصاب للشهادة والتعلم، وحتى اختيار الزوج في بعض المناطق، ففي ظل غياب حماية الجاه والمال الذي حظيت به بهض النساء من النخبة، حرمت غيرهن في العديد من المناطق من الإرث وغلة الميراث لفائدة الذكور[4].وكان لبعض

---

(1) عثمان المنصوري: تاريخ المرأة المغربية في العصر الحديث مقاربة أولى، في مجلة أمل، العدد13-14، السنة 05، ص 157.

(2) لحسن اليوبي: الفتاوي الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ما قبل الحماية، منشورات وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط 1998، ص262-623.

(3) ادريس كرم: ثقافة العامة في كتابات الخاصة بالمغرب، نموذج الفقهاء في القرنين10-11هـ،في مجلة ابحاث، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 15-16، السنة 05، 1987، ص84-85.

(4) الحسن العابدي: فقه النوازل في سوس، رسائل وأطروحات رقم 05، منشورات كلية الشريعة، أغادير، 1999، ص175.

النساء مكانة هائلة في المجتمع، وكانت لهن زاوايا على قدر من الأهمية في مجال التصوف، وكان لبعضهم أضرحة تزار من حين لآخر[1].

شغلت الفئة التركية نسبة ضئيلة مقارنة بالفئة المحلية حيث أنهن لم تكن تسافرن نحو الولايات البعيدة ونخص بالذكر نساء كبار المسؤولين حيث أن الجنود كانوا يأتون ويبقون عزاب وفي أواخر العهد العثماني كانت النساء يرفضن مرافقة أزواجهن الى الجزائر الامر نفسه تحدثت عنه المصادر الاوروبية عن قلة وجود نساء الاتراك في الجزائر وقد كانت لهم تقاليدهم الخاصة[2]

**3-المرأة المغاربية ودورها الإقتصادي:**

وقد قامت المرأة الريفية كانت تقوم بأعمال التي غالبا ماتكون من إختصاص الرجال تعمل في الفلاحة ورعي الحيوانات كما كانت الأسرة تنتج الملابس من البرانيس و مناديل بالإضافة إلى نسج الزرابي و الحياكة ولعبت المرأة دورا بارزا منتجة و مستهلكة معا فكثيرا من الأعمال من صنع النساء كالطرز و النسج حيث يقمن بغزل الصوف و تحصيره بصفة عامة وتدخل فيما بعد الأسواق على شكل برانيس و ألبسة نسائية بخيوط الذهب و الفضة و كذلك زخرفة وترصيع بعض الألات و التحف كالسيوف و البنادق و السروج و أدوات الطرب و خاصة الحلي و المطروزات، كما كان للمرأة الحق في الملكية ،ففي المدن هناك الشهادات العدلية، والشراء والإرث والتركات؛ وفي البوادي هناك الضرائب التي تبين أن المرأة كانت تتوصل إلى الملكية الخاصة.

وكانت المرأة تقوم بأعمال الحقل من حصاد وتقل للغلل والقطف وتسميد الأرض ونقشها وسقيها، حتى أن النساء في بعض الحالات تكلفن بالنشاط الزراعي في جميع مراحله بدل الرجال بسبب الصراعات القبيلة،وكذا برعي الماشية بسبب كسل الرجال وعربدتهم، إضافة إلى ممارسة بعض الصناعات كصناعة الأواني الفخارية وحلج الصوف وغزله،بإستثناء بعض النساء اللواتي عشن وضعا اجتماعيا وإن بدرجات متفاوتة، وقدمن خدمات اجتماعية جليلة، وساهمن بقسط وافر في تحسين الأوضاع المادية لعائلاتهن عن

---

[1] محمد الصغير الإفراني: صفوة من انتشر من ـخبار صلحاء القرن 11، تقديم وتحقيق، عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء 2004، ص 282.

[2] ليلى خيراني: واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني 1800-1817م،ط1، الأمل للطباعة والنشر والتويع، تيزي وزو، الجزائر 2016، ص46.

طريق توظيف أموالهن في بعض الأنشطة كالتجارة[1] ، وثق الهشتوكي في رحلته" هداية الملك العلام" بذكره عن نساء منطقة العوينة ببشار،حيث أشار إلى قيامهن بالشراء والبيع، ونفس الشئ قاله عن نساء الغاسول اللائي يكثرن من الشراء والبيع ليلا ونهارا[2]،ونفس الشئ عن منطقة عين ماضي،وتكلم عن غسلهن الصوف والثياب[3].

**4-المرأة المغاربية ودورها الثقافي:**

مايهمنا في الأمر هو تعليم الإناث حيث كن لايذهبن إلا نادرا ، لكن أصحاب البيوتات الكبيرة كانوا يجلبون أستاذ معروفا اصلاحه و علمه ليعلم البنات حيث كان يشمل تعليمهن على العموم القراءة و الكتابة و القرآن الكريم و كذالك قواعد الدين و السلوك ، وبالتالي فإن واقع تعليم المرأة في الفترة الحديث لم يكن جيدا حيث أنها لم تنل نصيبها الكافي منه فلم نلتقي بشاعرات أو كاتبات إلا أنه لا ننكر وجود بعض الأسر كما ذكرنا سابقا تقوم تعليم بناتهن خاصة العائلات المثقفة أما عن المرأة الريفية فقد نالت نصيبها من تعلم قواعد الدين و القراءة على يد والدها لكنها لم تستطيع الذهاب إلى المدرسة رغم انتشارها في كامل البلاد لأن عامة الأهالي يرون أنه من العيب أن تتعلم البنت القراءة و الكتابة حتى لا يكون لها اتصال بالخارج .

-**المرأة اليهودية** :كان التعليم بطريقة تقليدية يغلب عليه طابع الحفظ و الاستذكار و كان مستواه على نفس ضعف و جمود نظام التعليم الإسلامي فتعليم البنات كان نادرا و خصصت لهت مدارس خاصة تديرها نساء يهوديات فلم يكن تعليم المرأة إجباريا في المجتمع .

**3- الميدان السياسي :**

ذكر المؤرخ سعد الله عن إسهام المرأة في المجال السياسي بقوله "حقا أنها لم تكن عضوا في الديوان ولا موضفة سامية في إطارات الدولة ولكنها كثيرا ما تدخلت في توجيه القرارات و التأثير على أزواجهن في اتخاذ مواقف معينة " مثال على هدا في

---

[1] محمد بوزيان بنعلي: فجيج في عهد السعديين السياسة والثقافة والمجتمع، سلسلة ثراث فجيج،ط4، مطبعة جسور، وجدة 2005، ص 34.

[2] أحمد بن محمد أحوزي الهشتوكي: هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام، والوقوف بالمشاعر العظام وزريارة النبي عليه الصلاة والسلام، مخطوط مصور، المكتبة الوطنية بالرباط، ورقة 97.

[3]محمد ما كامان: الرحلات المغربية في القرنين 11-12هـ/17-18م،ص 311.

المغرب نجد خناث بنت بكار و هي زوج المولى إسماعيل و التي كانت كثيرا ما تأثر عليه في قراراته كذلك نجد في الجزائر الزواج السياسي الذي كان يتم بين زعماء الأتراك و الكراغلة زعما لجزائر من أصحاب النفود و السلطان ، وكذلك كانوا يهدفون إلى ضمان ولاء الأسر المحلية للحاكم و عدم إخلالها بالأمن نظرا لمكانتها ومنه نستنتج إنه كان يتم إقام المرأة كوسيلة للتحالف و ذلك من أجل أغراض سياسية بالدرجة الأولى .

إضافة إلى هذا شغلت المرأة دورا هاما في المجتمع المغاربي، حيث كانت تشترك في السياسة العامة للبلاد من خلال تدخلها في توجيه القرارات، أو حتى التأثير على أزواجهن في إتخاذ القرارات الحاسمة نتيجة الزواج السياسي[1] .

**4-مكانة المرأة في المجتمع البيضاني:** سطّرت المرأة البيضانية تاريخا لامعا من خلال مكانتها على كافة الأصعدة الاجتماعية والثقافية والدينية،وتتضح هذه المكانة من خلال حضورها في الحياة العامة خلال الفترة الحديثة في مجتمع مقسم إلى فئات على رأسها النساء الحسانيات،ثم المرأة الزاوية، ثم نساء اللحمة، إلى أن نصل إلى نساء العبيد في أسفل الهرم الاجتماعي البيضاني،حيث أن المجتمع البيضاني مجتمع منغلق تماما، تسوده بقاء الزواج في الفئة[2].

المرأة البيضانية حاملة لحضارة من نوع خاص محورها الإنسان، بأبعاده المختلفة ولها مغزى، وكل كلمة تصدر عن هذا الإنسان لها مرمى، فقد أعطى المجتمع البيضاني عناية خاصة للأنثى، لأنها تبقى مدلّلة منذ ميلادها من طرف الأب والخال والعم والجد، ويكون لها بعدهم حضور كبير، ورأي في تسيير الشؤون العامة، كما لها حرية التحكم في حركتها، واستعمال مجالها واختيار علاقاتها، وهذا الوضع مختلف تماما عن الوضع في المجال الحضري،وكانت المرأة البيضانية تستر عامة جسدها[3]

كما لم تكن منعزلة عن الرجل ومتوارية من القدم، مثل ما كان سائدا في بعض المجتمعات المستقرة، كما لم يكن تعدد الزواجات بالكثرة، فالفضاء الذي تتحرك فيه المرأة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص62 و64 .

[2] المختار بن الحامد: ص 179

[3] نفسه.

فضاء مشترك مع الرجل، وبذلك فالاختلاط لديها مسألة طبيعية، كما أن المرأة هي حاملة نوع الاستمرار، وبالتالي فهي رمز الثابت والرجل هو رمز المتحول، فالرجل يخرج للمرعى ويسافر ويتاجر ويقاتل وتبقى المرأة، فدورها مختلف تماما عن دور المرأة في العالم الذي عرف حياة الاستقرار.

لقد أدى حضور المرأة في المجتمع بهذه الكيفية، إلى تواتر الرواية التاريخية بالخصوص، عبر أشكال أميسية تحدد موقع المجموعة، ضمن النظم الاجتماعية والثقافية وضمن المجال الجغرافي، كما أن المرأة تساهم في انتقال هذه الرواية عبر الأجيال وتوزيعها في المجال [1]

لم تكن المرأة البيضانية مقبولة من حيث النحافة، أي ما يسمونه بـــ "الركة"، بل المفضل فيها أن تكون بدينة سمينة، فالفتاة الصحراوية كانت عندما تبلغ سن السابعة عشرة، لابد لها من عملية تسمى "البلوح" وهو التسمين، ولا يمكن ان تكتمل أنوثتها، إلا بقدر من السمنة، ويكتسي جسدها وشما، ويسمى شعبيا التشراط، أي التجراح، ويبقى أثره على جلد الفتاة مدى الحياة[2].

**الخاتمة :**

من خلال هدا البحث توصلنا لجملة من النتائج يمكن عرضها في النقاط التالية :

– رغم الدور الفاعل والمؤثر الذي اضطلعت به المرأة المغاربية في مجموعة من المواقع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، إلا أنها كانت عرضة للتهميش والإقصاء من لدن مختلف المؤسسات والعناصر السائدة في الساحة آنذاك، وفي مقدمتها المؤسسات الفاعلة المهيمنة، بالإضافة إلى تأثيرات المناخ الغقتصادي والاجتماعي الذي ساهمت في تكريس هذا الوضع.

---

[1] المختار بن الحامد: ص 179

[2] محمد دحمان: الشاعر النسائي الحساني "التبراع" والتحولات الاجتماعية بمنطقة وادي الذهب والساقية الحمراء، ضمن المكونات الثقافية للصحراء المغربية، م. س، ص: 68.

-لعبت المرأة دورا هاما في المجتمع المغاربي كونها ساهمت في عدت جوانب اجتماعية واقتصادية وثقافية وحتى سياسية وبروزها في مجالا في الاقتصاد فهي المزارعة و التاجرة و لعبت دورا في الاستهلاك و الإنتاج .

- المرأة المغاربية لم تكن بدعا من النساء، فقد حازت نصيبا وافرا من الحقوق والحريات كحق الملكية والهبة والتحبيس، وحق العمل والسعي، وحق المعاملة بالحسنى والإرث وحرية الرأي والتصرف في الأموال وطلب العلم والمعرفة والأستفتاء وغيرها،وقد أورد المؤرخون دور المرأة في الحرف مثل الفلاحة والغزل والنسيج.

-هيمنة قيم المجتمع على القيم الدينية مما جعل المرأة تخضع لأعراف وعادات من إنتاج هذا المجتمع؛ هي منعها من الإرث بأشكال مختلفة، وحصرها في الخاص، وإقصاؤها من الحياة العامة.

## الدرس العاشر

## أدوات الإستعمال اليومي

**عناصر الدرس:**

1-تمهيد.

2- الفرش والأغطية والمنسوجات.

3-أدوات الطبخ والأكل.

4-رحاء طحن الحبوب.

5- **خاتمة.**

---

**1-تمهيد:**

إن عناصر الحياة المادية للمجتمع المغاربي متعددة ومتنوعة فهي تشمل تلك الأشياء التي يحتاجها الإنسان وما يتعلق بوجوده الطبيعي وحياته اليومية وأنماط المعيشة للإنسان المغاربي وغيرها من الأمور الاجتماعية فتتضمن عناصر الحضارة المادية عدة مجالات منها أدوات الاستعمال اليومي وتضم كل ما يستحقو الأهالي في حياتهم اليومية ، وهي متعددة وتضم فرش وأغطية وأدوات الطبخ والأكل ورحي الحبوب وغيرها. ونظرا للأهمية القصوى التي كانت تلعبها في الحياة الاجتماعية اليومية بالمغارب، فإن أدوات الغزل والنسيج إلى جانب أدوات تحضير الأكل، فقد كانت لهذه الأدوات الدائمة الحضور ملازمة لأثاث كل منزل، فلم تكن تستقيم وجود أي بيت مغاربي بدونها،لذلك كانت الأسر المغاربية تحتفظ بها من جملة ما تحتفظ به،وعليه نطرح الإشكال التالي : فيما تتمثل أدوات الاستعمال اليومي ؟

**2-الفرش والأغطية والمنسوجات:**

يعد التأثيث من بين الأشياء المعتادة لدى كل منزل، فالتأثيث بالنسبة للفقراء يكون بطريقة بسيطة وساذجة من حصير وخزانة صغيرة من الخشب، أما الأغنياء فيملكون الزربية وبساط للتزيين، ولكن بالنسبة للفلاحين فقد كان من أجل الغطاء أيضا والراحة لكل العائلة،وهي من أهم الصناعات المحلية لوفرة المواد الأولية من إنتاج رعوي وفير ومنها: الصوف، والحرير والقطن والكتان والقنب، وهي مواد إشتهرت بها الأرياف

المغاربية[1]،وانتشرت هذه المواد في تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وليبيا، حيث كثرت صناعة الحياكة والغزل والنساجة وغيرها في كل بلاد المغرب[2]، وقد كانت أدوات الغزل شانها شأن أدوات الطبخ، من بين أهم الإنشغالات النسوية، فكانت النساء يتفنن في غزل السجاديد والمناديل والأفرشة والأقمشة الصوفية، وغيرها[3]، ويستعمل النساء في منطقة وادي ميزاب الفرش ذات النسيج العالي،والتي تصنع من صوف غير مصبوغة،وكذا الزربية المحلية، بالإضافة إلى فرش الحنابل[4].

**3- أدوات الطبخ والأكل:**

وهي تستعمل بدور إعتيادي ويومي،منها القدور والجفان الطينية والأباق الخشبية، ويلاحظ عدم إستعمال الملاعق والسكاكين وعدم الشرب في أقداح زجاجية أو ذهبية أو فضية،كما لم يملك الفقراء أواني لتحضير وجباتهم عدا قصعة من الخشب لأكل الكسكسي، أما في المنازل الكبيرة نجد جرة وإناء من الطين قراب مخصصة لتخزين الأغذية، مثل: الحبوب والزيت والجبن وغيرها، توضع في وسط الغرفة الرئيسية أو معلقة على الجدار، ونجد كذلك طبق من الطين موضوع في زاوية الغرفة مما يعرف بالرحى بالإضافة إلى خزانة ومقاعد وصناديق الأمتعة وكراسي المطبخ الخشبية وخزف في مختلف الأشكال ذات ألوان أرجوانية.[5] وكانت الاواني المنزلية أساسا من الفخار، ويتكون من قدور وطواجين وقصع وجفان إلا أن أعيان الشاوية كانوا يملكون أواني نحاسية وفضية.

ويستعمل التواتيون كغيرهم من سكان البوادي والصحراء، المهراس المصنوع من الخشب والمدقة، وكذلك المهراس المصنوع من النحاس في بعض نواحي الجزائر

---

[1] حسن محمد: **المدينة والبادية**.....،مرجع سابق،ج1، ص474.

[2] الوزان الفاسي الحسن:**وصف إفريقيا**،ج2،ص 51.

[3] أحمد التوفيق: أينولتان 1850-1912، الدار البيضاء 1978، ص 251.

[4] يوسف بن بكير الحاج سعيد: بني مزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية،ط2،المطبعة العربية، غرداية-الجزائر 2006، ص 50.

[5] Nacer Eddine Saidounim: **Algérois rural (A la fin du l époque ottonnane**, 1791-1830) par Alghrbi Slami, le banon 2001, p289.

Sources Inédites de l'ihistoire du Maroc,Portugal 3, p182-187.

والمغرب، ومن أدوات الدار نجد القصاع والرحى لطحن الحبوب، والقلال لحفظ الماء، والقرب والأطباق، والقفاف المصنوعة من سعف النخيل[1] .

**4-رحاء طحن الحبوب:**

طحن الحبوب من الواسائل اليومية لتحضير الغذاء،لكون السميد أو الطحين هو المادة الأساسية في غذاء المغاربة بصفة عامة، ويصنع منه الخبز وأصناف أخرى من الأغذية.

من المعلوم أن حياة البداوة تتميز بكثير من البساطة والندرة. ويظهر ذلك بوضوح على مستوى طبيعة الأثاث المستعمل لتأثيث الخيمة كفضاء للعيش البدوي. تقول دي بويغودو في هذا الإطار: الأثاث مبسط للغاية وكل قطعة تحمل علامة البداوة. لا يمكن للمرء أن يرى تحت خيام البيضان إلا الأشياء التي من السهل طيها أو لفها أو تعليقها، وتكون متينة ومرنة، تستخدم في الحل والترحال[2]. بعد ذلك، تنتقل الكاتبة إلى وصف العيش تحت الخيمة، حيث استعرضت جميع الوقائع، والأحداث، والعادات، والممارسات الاجتماعية التي تميز حياة الرحل داخل الخيام، على اعتبار أن الخيمة هي رمز البداوة بامتياز. أما الأثاث فلا يختلف مطلقا مع أثاث الخيام، فهو نفس الحصائر وجلود الخرفان السوداء، باستثناء منازل الأثرياء التي تستعمل فيها الزرابي المغربية[3] .

-**استعمال الوسائل البدائية:** تعود هذه الأساليب العتيقة المتبعة، والآلات البدائية المستعملة في خدمة الأرض، فأدوات الفلاح الجزائري آنذاك كانت لا تتجاوز المحراث الخشبي والمنجل البدائي والفرشاة البسيطة [4]. مع عدم إنشاء شبكة الري، أو بناء السدود ما عدا بعض السدود المتواضعة التي أنشأتها قبائل السرسو، والشلف، وشرق التيطري [5]. كما

---

[1] بوسليم صالح: إقليم توات ودوره في تجارة القوافل خلال القرنين12-13هـ/18-19م،ط1، مطبعة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط- الجزائر 2019،ص 112 .ويستعمل سكان منطقة بني ميزاب بعض الأكواب مثل الصحون والجفان والمبخرة والقناديل،،يوسف بن بكير: مرجع سابق، ص 48.

[2] أوديت دي بويغودو: **فنون وعادات البيضان**، ترجمة وتقديم أحمد البشير ضماني، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2017، ص68.

[3] - نفسه، ص 120.

[4] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، ص 33.

[5] Boyer(P), l'évolution de l'Algérie médiane de 1830à 1956, libraire Paris : d'Amérique et d'orient, 1960, p 69.

أن وسائل الري وتحسين الإنتاج واستصلاح المستنقعات والسهول الساحلية حول الجزائر، عنابة وهران، ظلت غريبة عن سكان الأرياف، فسهل متيجة الخصب كان يعتبر منطقة غير صحية لانتشار حمى المستنقعات به [1].

ويستعمل اهل مرزق بليبيا بعض الأدوات كالأحزمة وأدوات مصنوعة محليا مثل المراوح والأطباق والقفاف والجرا ، ومن الأدوات التي تستعمل في طرابلس الغرب تلك التي تصنع من سعف النخيل، كالمراوح والأطباق والطواقي و القفاف والكساكس التي تصنع من سعف النخيل، وتصنع كذلك من الفخار الجرار وأدوات الأكل والأطباق والأواني وتصنع فيها كذلك الأساور والقلائد والخلاخل والمزاود، حيث نجد أن هذه السلع كانت تسوق في كامل أسواق المنطقة المغاربية، بحيث تكون ثقافة واحدة في الإستعمال اليومي لهذه الأدوات.[2]

**5-خاتمة:**

ومما سبق نستنتج ما يلي:

-إن لكل أمة ولكل شعب خصائصه ومميزاته التي أملتها عليه ظروفه ومحيطه وعبقريته الخلاقة وتختلف هذه الأدوات حسب نوعية العمران، إن كان حضريا أو ريفيا ووفق الحرف التي يختلف إليها، والتي تعلمها ذلك المجتمع عبر تاريخه الطويل.

- لقد لوحظ تنوع هذه الأدوات حسب الطبيعة المتباينة لكل منطقة مغاربية، وذلك حسب نمط سكان.

-وقد تركز استعمال تلك الأدوات حسب مدلول وثقافة السكان ونمط معيشتهم،حيث كانت صناعة هذه من الجلود، الأخشاب،والمعادن المختلفة: ذهب، فضة، نحاس،وكذلك الأداة التي يستعملها الناس في حياتهم الخاصة ،و من هنا سيتمكن المتمعن في هذا الإرث من ملاحظة أشكال مختلفة من الصناعات التقليدية كالحصائر والأواني ،وأنواع أدوات الركوب المختلفة والأواني الخشبية المختلفة والأدوات الموسيقية التي هي جمع بين الجلود والأخشاب، والصناديق الأصلية وأنواع من البراد المحلى بالنحاس في أشكال بديعة جدا والأقفال المختلفة الأشكال والمفاتيح. وأنواع من الحلي المختلفة الأوزان والأحجام.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، ص 33.

[2] عادل النفاتي: مرجع سابق، ص ص 118-120.

-إضافة إلى وجود كم هائل من الأغطية والزرابي إلى الألعاب المختلفة ومضامين التسلية الأخرى،وأخرى تعتمد على الدباغة والخياطة والزخرفة وتلوين جلود الأغنام والضأن والغزال.

## الدرس الحادي عشر

## العملات والمقاييس والمكاييل والموازين

**عناصر الدرس:**

1-تمهيد.

2- العملات النقدية.

3-المقاييس والمكاييل والموازين.

4-خاتمة.

---

**1-تمهيد:**

إن الأسواق منطقة المغارب خلال الفترة الحديثة كانت تسير بواسطة أدوات وتقنيات ووحدات ، وتعتبرهاته الوحدات مهمة وضرورية لتسهيل التعامل التجاري ، فاتخذت الهيئات المسيرة وحدات خاصة بالمكاييل ووحدات خاصة بالموازين ، كما لعبت العملات المغاربية دورا مهما كونها مظهرا من مظاهرسيادة دولها حيث عرفت هاته الأخيرة تطور النقد عدة تماشيا مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتجارية والعملة وأنواعا خلال العهد خلال هذه الفترة، وعليه يمكن طرح الاشكال التالي:

ما هي المكاييل المستعملة في منطقة المغارب خلال الفترة الحديثة ؟ وما هي الموازين في المغارب خلال العصر الحديث ؟ كيف كانت العملات المتداولة في الإيالات المغاربية وكل من المغرب الاقصى وموريتانيا ؟.

**2- العملات النقدية:**

بما أن النظام المالي كان يخضع لقوانين التعامل النقدي، وتكون العملة هي حجر الزاوية لكل تعامل مالي على المستوى المحلي أو الخارجي، فهي تعطي صورة صادقة للتطور التجاري بالبلاد،وحيث أن النقود في المنطقة المغاربية ليست محلية كلها، فهي محلية أو مستوردة[1]،عملات البلاد الإسلامية فإن عملات المنطقة المغاربية آنذاك كانت ذات أشكال زخرفية وشعارات ورموز شكلية بحروف عربية على الوجهتين،

---

[1]عادل النفاتي:المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغارب،مرجع سابق، ص123.

وكباقي حيث كانت العملة العثمانية هي العملة السائدة في إيالة طرابلس الغرب، واكثر تداولا فيها كما كانت تستخدم عملات أجنبية وكانت اوسع العملات إنتشارا هي الليرة الذهبية التركية والفضة المجيدية وتداول فيها كذلك الدينار والريال الفضي العثماني والنصف المجيدي والمحبوب والريال التونسي والريال أبو مدفع[1] .

لقد سبق التعامل بالعملات النقدية في الأسواق الداخلية والخارجية، وهناك عدة طرق للتعامل، حيث كانت المقايضة كإستبدال بعض السلع ببعض السلع، أو إستعمال عملة طبيعية وهي عبارة عن أصداف بحرية بيضاء اللون تستعمل في السودان الغربي، حيث أن 400 منها تساوي أوقية من الذهب، كما يستعمل القماش والملح وقضبان النحاس والذهب كعملات[2] .

وفي الجزائر فقد كانت تسود عملة الريال في منطقة وادي ميزاب كما يتعاملون بالدورو الإسباني والسلطاني العثماني،كما كان المثقال والدراخمة سائدين في منطقة سنغاي، وقد استعمل في الجزائر بقايا النقود المعروفة بالزياني الذهبي، واستعملت كذلك النقود المغربية، وقد استعمات كذلك السلطاني أو المحبوب،و البياستر الفضي القسنطيني، والريال بوجو والنصف بوجو، وكذلك الثنن أي ثمن بوجو، والريال مجبور، والموزنة والصائم[3] .

وقد استعمل المغرب الأقصى الكثير من النقود منذ الدولة السعدية، منها الذهبية كالدينار العشري(أعشاري) والدينار السباعي(اسباعي)، ثم دينار المهدي نسبة إلى محمد الشيخ الملقب بالمهدي، ودينار التبر، وهو الذي استعمل في المناطق الجنوبية وامتد حتى إلى مناطق الجزائر،واستعمل كذلك الدينار الجديد نسبة والذي ضربه أحمد المنصور في عهده،وجاء بعده الدينار الإسماعيلي،ودينار مولاي عبد الله والدينار المحمدي نسبة إلى

---

[1] رجب نصير الأبيض: مدينة مرزق....، مرجع سابق، ص193.

[2] أحمد ذكار: الروابط الاجتماعية والإقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 960هـ/1270هـ-1552-1854م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر2، 2016،ص228.

[3] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، في الفترة ما بين 1792-1830م،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ،ص71.

محمد بن عبد الله[1]،ومن النقود الفضية نجد الدراهم العرفية والشرعية،والدرهم الشريفي، والموزونات التي سميت بأسماء سلاطين الدولة السعدية أو العلوية،ثم الدرهم الكبير،والدرهم الشرعي، والموزونة السليمانية والموزونة الرحمانية.

و من النقود التي راجت في المناطق المغاربية نجد العملة الإسبانية،والتي غزت هذه المناطق منذ توغلها في أغلب مدن هذه المنطقة وخاصة تلك الموجودة على ضفاف البحر المتوسط،ومن تلك النقود نجد الدبلون(El-Doublonà)،والدوكة (Ducat)، وكانت تعادا قينتها الدينار الذهبي، والكورنة(la corona)،وهي مصنوعة من الفضة الخالصة،وكذلك الدورو الإسباني(Douro)، ثم الدهم أو الريال الإسباني،(Rial)،والذي إنتشر وسيطر على الأسواق منذ أوائل العهد العثماني[2]. ومن أهم العملات التونسية النتشرة، الدرهم الناصري، ثم النصري الحيدري الذي عرف بهذا الإسم نسبة إلى حيدر باشا الحاكم العثماني الأول للقيروان سنة 1574م، فقد ضرب هذا الحاكم الدراهم باسم السلطان العثماني لتخلف الدرهم الناصري الذي ضربه السلطان الحفصي أبو عمر عثمان(1435-1488م)،من الفضة على شكل مربع، وانتشر بعد ذلك الريال التونسي في الأسواق المغاربية منذ الربع الأول من القرن 17م،وظل مقتبسا من الريال الإسباني أكثر من قرن[3] .

وفي موريتانيا فقد كان العملات المستعملة هي تلك القطع النقدية الشهيرة "السُّفايَه" من اللفظ الفرنسي (sou) أي الفلس. وكانت قيمتها محدودة جدا لذلك ،ومن بين تلك العملات أيضا والتي كانت متداولة نجد "الكوبرايه" وهي مأخوذة من اللفظ الإنجليزي (copper) وهو النحاس، والأوقية وهي تساوي خمسة فرنكات، وهنالك قطعة إسبانية تسمى "بِكْنِي"، وهي من معدن الألمنيوم ،ومن تلك العملات المستعملة في موريتانيا "الفِفْتِنْ" [4].

---

[1]عمر أفا: النقود المغربية في القرن18م،أنظمتها وأوزانها في منطقة سوس،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1933، ص ص45-50.

[2]ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، 1792-1830م،ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص 183-184.

[3] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 186.

[4]سيدي أحمد ولد الأمير:مقال في موقع صحراء نيوز، يوم 17 أفريل 2021.

**3-المقاييس والمكاييل والموازين:**

شهدت منطقة المغارب خلال الفترة الحديثة، تنوعا من المقاييس و المكاييل والموازين والتي بدورها تسهل التعامل بين مختلف الناس، نذكر منها:

**أ-المقاييس:**

عرفت أسواق المنطق المغاربية عدة أنواع من المقاييس والتي كانت تستعمل لقياس الطول والمسافات والأبعاد وهي تستعمل لبيع المنسوجات والكتان والحبال وكل بضاعة تقاس بالطول، تتطلب نوعا أخر لغرض ضبط قيمتها ومن هنا بات من الضروري استعمال المقاييس، ففي هذا الشأن استعملوا قياسات كثيرة جلها في جسم الإنسان وهي الفتر والشبر والذراع، والقامة والخطوة ثم القدم، والفتر هو قياس وطوله البعد ما بين طرفي السبابة والإبهام،وتقدر بحوالي 17 سنتيمترا، وأما الشبر فطوله حوالي 22 سنتمترا ويساوي البعد ما بين الخنصر والإبهام، في اليد اليمنى عند الرجل البالغ[1]، والقدم وهو وحدة قياس تتمثل في طول رجل رجل بالغ، وتتروح طوله ما بين 30 و50 سنتمترا، كما أن أستعمال الذراع وهو إمتداد ما بين نهاية المرفق ونهاية الأصبع الوسطى للرجل البالغ وتساوي في الحالات العادية حوالي 50 سنتمترا[2]،،والخطوة وهي وحدة قياس وتقدر بحوالي 100 سنتمترا، وكذلك نجد الفرسخ الذي يقاس بثلاثة أميال.

**ب- الموازين:**

الأوزان تكون دائما مثقالا لقياس أيه سلعة مهما كانت، واختلفت حسب السلعة الموجودة(ذهب، فضة، جوهر، حبوب، ألخ..)فهناك موازين تستخدم للتمر والأرز والسمن والزبدة والحناء والصوف، وهناك موازين تستخدم للمعادن كالحديد والرصاص والقصدير والنحاس[3]، ففي موريتانيا تتعلق الأوزان والمكاييل بحسب نوع المادة المراد وزنها، فللحبوب مصطلحاتها الكيلية الخاصة ولكل من الدقيق والملح والشاي اصطلاحات خاصة، وهو أمر يدل على الاتساع في المصطلح وتعدد الزوايا التي يرام من خلالها تحديد

---

(1) الدالي الهادي المبروك:التاريخ السياسي والإقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، الدار المصرية اللبنانية، 1999 ص 164.

(2) محمد الصالح حوتية: توات والأزواد خلال القرنين12-13هـ/18-19م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص 164.

(3) إنعام محمد شرف الدين: مرجع سابق، ص 49-50.

الشيء،و تكاد تكون الأدوات والوسائل الستعملة في الوزن متشابه في كامل أقطار المنطقة المغاربية، ومن ضمن ما استعمل من موازين المثقال وهو يساوي 72 حبة من حبات القمح المتوسط، والتي تقدر ب حوالي 04 غرامات من الذهب،كما استعملت الورقية كوحدة وزن وتساوي 27.5 غرام من الذهب، والقيراط الذي يساوي نصف عشر الدينار والرطل مقدراه 500 غرام[1].

ومسألة الأوزان واختلافها (المد والصاع، الصحفة، الوسق، القنطار..الخ). وينبِّه إلى التخزين وظروفه، ويكشف عن المطمورة أو المرس أي الطرق التي خزن بها المغاربة أقواتهم بعيدا عن أماكن تواجد الماء. وسواء أكان التخزين فرديا أو جماعيا، فقد كان محكوما بهاجس الأمن الغذائي وتزويد السوق بالمواد الضرورية والاحتكار. وفي ذلك نطلع على نماذج جبلية في التخزين كالإيغرم أو الأكادير، أما الهري فهي محلات للتخزين وُجدت بالمدن وسهرت عليها الدولة[2].

**ج- المكاييل:**

بالنسبة للمكاييل فقد استعملت في الأسواق الداخلية والخارجية، ومنها المد، الذي يتجاوز الرطل ويقدر بحفنة اليدين المتوسطتين للرجل البالغ، وتستعمل لكيل المواد الجافة،كالتمر والأرز والفول والحبوب وغيرها،وقدر وزرنه ما بين 544 و650 غرام، حسب اليد المستعملة في الكيل،والصاع وهو عبارة عن وعاء مصنوع من الخشب أو من المعدن وسعته 04 أمداد أي ما يقارب 03 كيلوغرام، وهو أكثر الأدوات إستعمالا في الأسواق المحلية والجنوبية للمناطق المغاربية،ثم المزود وهووحدة من وحدات الكيل ويصنع من جلد الماعز ويتسع إلى 50 أو ثمانين كيلو غرام،والقراير واستعملت بدرورها في عملية الكيل وهي تعادل قنطارين ونصف[3].

---

(1) أحمد ذكار: مرجع سابق، ص 231.

(2) محمد حبيدة: المغرب النباتي، الزراعة والأغذية قبل الاستعمار، الدار البيضاء، منشورات ملتقى الطرق، 2018،ص60.

(3)أحمد ذكار: مرجع سابق، ص 232.

ويذكر الكاتب يوسف بن بكير الحاج سعيد أن سكان منطقة وادي ميزاب كانوا يستعملون بعض المكاييل المحلية، مثل النقاصو بمقبض أو مقبضين لكيل السمن والزيت، سعتها لتر واحد تقريبا[1].

وفي المجتمع البيضاني استعمل المد والبيصة والرطل وشاة الدية، والمثقال. ومن أبرزها وحدتان وهما: المد ،والمد لفظ حساني ،والمد يساوي أربعة كيلوغرامات. وفي الترارزة يساوى "المد" ثلاثة أرباع الكيلوغرام فالمد في هذه المنطقة يساوي ثلاثة كيلوغرامات. وفي الحوض يبلغ المد كيلوغرامين ونصف. وفي آدرار يوجد مد أطار ويساوي كيلو وأربعمائة غرام. ويبلغ مد شنقيط كيلوغرامين وأربعمائة وخمسين غراما ومد شنقيط شائع التداول في آدرار. وكذلك نجد مكيال الهبرة، وهي ملء اليد المجوفة أي حوالي 70 غراما. وهي وجزء من عشرين من المد (أو ربعها ونصف ثمن المد عن مناطق أخرى)، و و"الحَفْنَه"وهي ملء اليدين متلاصقتين ومبسوطتين ،و"الْخَرْطَه"وهي ملء إناء الكيل بالحبوب دون زيادة أو نقص حين يتساوى مستوى المكيل مع حافة الوعاء، وهنالك "القربة" من اللفظ الفصيح القربة وهي في الأصل عبارة عن ملء مسك الشاة ويقدر عادة بنحو خمسين كلغ.

ثم"الغرارة" وهي وتطلق على حِمل الجمل أي ما يناهز 150 كلغ،يقول "كاس من الورقة" لما يقارب 25 غراما من الشاي، وبخصوص الملح يستعملون العديلة وهي قطعة الملح من 40 إلى 45 كغ، وطولها غالبا متر وعرضها 20 سنتمترا وسمكها 40 سنتمترا. ويقال في المثل "رأس العديلة ما إسوحلْ" أي أن قافلة الملح لا تتجه غربا لأن أغلب معادن الملح في غرب موريتانيا ولا معنى لإرسالها إلى هنالك. ويضرب لتوجيه الشيء في غير وجهته المعهودة.

و قد سعى خير الدين التونسي لتوحيد مقادير الموازين و المكاييل نظرا لما كان يشوبها من اختلاف من جهة لأخرى و لما كان يثيره ذلك من ارتباك على سير المعاملات التجارية و خصص لذلك جلسة الكومسيون المالي ليوم 2 أوت 1874 و اقترح توحيد

---

[1]يوسف بم باكير،مرجع سابق، ص50.

المكاييل و الموازين على أن يستخدم المطر السوسي في كيل الزيت بكامل الايالة التونسية و أن توزن السلع بالقنطار العطّاري و تكال الحبوب بوبية تونس العاصمة[1] .

**4-خاتمة:**

وخلاصة القول:

-انطلاقا من ظاهرة الإختلاف النقدي في المغارب، مما طبع على سلوكيات الناس إنتهاج أسلوب إزدواجية والتعددية في التبادل واستعمال النقد وكثرة النقود الأجنبية وخاصة منها الذهبية والفضية.

-إن السيولة النقدية قليلة في المنطقة،وأغلب نطاقات التبادل في الفترة الحديثة يغلب عليها نظام المقايضة.

- اعتمد المغاربة نظاما تقليديا في الموازين والمكاييل والمقاييس، حيث ظل هذا النظام التقييسي مباشرا حتى نهاية القرن 20م في كثير من جهات المغارب.

---

[1] رجب نصير الأبيض: مدينة مرزق..، ص 200-201 .

## الدرس الثاني عشر

## طرق اللعب والتسلية

**عناصر الدرس:**

1-تمهيد.

2-عند سكان الحواضر .

3-عند سكان الجبال والبوادي.

4-خاتمة.

---

**1-تمهيد:**

جبل الإنسان مند القدم على حب الترويح عن النفس، و ذلك بالبحث عن مكان جميل يجد فيه الراحة و الاستجمام، من تسلية و لعب ليرفه عن نفسه و ليبتعد عن ضغوطات الحياة و منغصاتها، حيث أن الهموم و المشاغل اليومية التي يعشها الانسان دفعت به الى تحطيم تلك الرتابة اليومية القاتلة، و تعويضها باللعب و التسلية كتعبير عن حاجاته البيولوجية الطبيعة ليروح عن نفسه من عناء الاعباء و الاشغال اليومية، حيث ان هناك اعمال و اشغال تتطلب من المرء بدل جهد فكري و بدني و تركيز كبير ما يسمح له بتجديد طاقته للخوض مجددا في غمار العمل و الانشغالات اليومية، ويمنح لنفسه بعدها طاقة و حيوية تجعله يقدم على إنجاز عمله بهمة و نشاط، و بالنظر الى تاريخ الترفيه والتسلية نجد انه موجود في كافة الحضارات السابقة، و المجتمع المغاربي كغيره من المجتمعات عرف هو الاخر سبيله الى الترفيه فاهتم بتخصيص بعضا من وقته للترفيه و كذلك تخصيص اماكن لهاته العملية.

**و مما سبق تطرح الاشكاليات التالية :**

- ✓ **هل كان المجتمع المغاربي يقوم بتخصيص اوقات معينة للترفيه و الترويح عن نفسه؟**
- ✓ **الى اي مدى كان المجتمع المغاربي يهتم بالألعاب و التسلية؟**

**2-عند سكان الحواضر:**

من وسائل الترفيه المنتشرة في العالم الاسلامي ركوب الخيل وهواية الصيد ، و المجتمع المرابطي لا يختلف عن المجتمعات الاسلامية في هده الناحية، و وسائل الترويح و التسلية لم تقتصر على سباق الخيل و الصيد فحسب، بل تعداه الى العاب أخرى كالشطرنج و النرد و القرق و الأزلام و قد نهى رجال الحسبة على لعبها لا نها تشغل عن الفرض ، و يحرم لعبها اساسا على سبيل القمار[1].

ففي الجزائر كانت الحدائق و البساتين ، بالإضافة الى المقاهي أماكن توفر الترفيه والتسلية، فنجد ان لكل منها رونق وميزة خاصة تجلب بها روادها، حيث ان كل من الحدائق و البساتين كانت مقصدا للرجال و النساء و الاطفال لانها مكانا للراحة و الاستجمام لهم و لعائلاتهم ، خصوصا النساء فكانت لهن بمثابة ترويح عن النفس ، فكن يقصدنها على متن هودج كان يتبث على سرج مصنوع لهذا الغرض يحمله حمار أو حصان و عند وصولهن لمكان اجتماعهن كن يرقصن على انغام الآلات الموسيقية و الغناء الاندلسي ، بعيد عن أعين الرجال، اما المقاهي فكان روادها يرتشفون القهوة وينسون هموم ومتاعب الحياه اليومية والعملية، ويستمعون الي الموسيقى الهادئة التي تطرب مسامعهم التي كانت تقدمها الفرق الاندلسية المتكونة من 20 شخصا في تلك الفترة، إلى جانب الاستمتاع بسماع القاص الذي كان يروي لهم من حين إلى أخر قصة من الثرات العربي الاسلامي، كما كانت تقدم المقاهي عروض ترفيهية ومفيدة في أن واحد وهي القرقوز وهي عبارة عن معرض مسرح الظل وكان موضوع العروض يتنوع بين النكتة المضحكة و الانتقاد السياسي اللاذع[2] .

أما بالنسبة الى المغرب فيصنفها الحسن الوزان الى صنفيين رسمية كالتي ينظمها السلطان، وتتمثل في المصارعة بالقصبة السلطانية، حيث يرتب في هذه

---

[1] – عيسى بن الذيب:_**المغرب و الاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، ص 187.

[2] – مباركي نادية : **دور الحدائق و المقاهي في توفير وسائل الترفيه و التسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني** ، حوليات التاريخ و الحضارة و الجغرافيا التطبيقية، العدد الرابع ،2011 ص ص 206 -208-212-213.

الساحة عدد من الصناديق كبيرة يسع كل منها رجلا يقف داخلها ويتحرك بسهولة، لكل صندوق باب كبير ويجلس فيه رجل مسلح وحينئذ يطلق الاسد حرا في الساحة فيفتح الرجال صناديقهم بالتناوب ويجري الاسد فورا نحو الذي يراه، وعندما يقترب منه يغلق بابه ويستمر هكذا حتى يهيج الاسد هياجانا شديدا، فيطلق تور داخل الساحة وتنشب معركة دامية بينهما، أما العروض الشعبية فهي مشاهد يومية داخل الحواضر المغربية ومن هذه العروض اجتماع مجموعة من المغنيين ينشدون في الساحات قصائد واغنيات وترهات اخرى، ولاعبين بالدف والرباب والقيتار، هؤلاء المغنيين يقومون بأدوار اخرى الى جانب الغناء، فهم يبيعون اوراق صغيرة كتبت عليها عبارة ناجعة في زعمهم بالشفاء من كل داء، بالإضافة الى ان هنالك من كانوا يجوبون المدينة وهم يرقصون القردة ويحملون الافاعي في ايديهم وحول اعناقهم [1] .

وفي تونس كانت تعرض في الساحات والازقة مشاهد فرجوية تتمثل في جلوس الراوي محركا عصاه في البيان وكان الناس ينصتون اليه بكل انتباه وهو يروي عنترة بن شداد وغيرها من الروايات، وفي مكان اخر من الرحبة يجلس المغني بصحبة تنائي يردد البيت ويصفق وهي الطريقة البدوية في الغناء، وفي ناحية اخرى يرقص بعض الناس على الطبل والمزمار مقابل بعض النقود الزهيدة بالإضافة الى الصبيان فانهم يقدمون عروض متعددة مثل حمل القلل[2] .

**أ-الألعاب:**

كان في الجزائر ساحات مخصصة للألعاب التي كانت تقام للاحتفال بالأعياد الدينية فقد تمتد خار باب الواد وبالقرب منها ساحة واسعة اين كانت تجرى الاحتفالات والتسليات، حيث كانت تمارس في تلك الساحة العاب متنوعة مثل المراجيح بالنسبة للأطفال، والتي كانت مشكلة من اوتاد جد مرتفعة ومثبتة جيدا في الارض تدلى من فوقها حبال طويلة يربط بها لوح خشبي، بالإضافة صاري الحلوى وكانت هذه اللعبة تتمثل في وجوب تسلق السار ي الذي كان عبارة عن وتد طويل مدهون بالشحم ومن كان يصل الى نهايته يحصل على كيس الحلوى

---

[1] عادل النفاتي : مرجع سابق ، ص ص،162-163.

[2] مباركي نادية : مرجع السابق ، ص ص ص 206-207-211.

وقد ثبت هذا الصاري عند باب الواد من طرف حسن اغا في سنه 1541،كما كانت تقام الالعاب البهلوانية بانتظام ايام الجمعة خارج باب الواد وهي لعبة تعتمد على خفة الحركة في الحلبة الى جانب إظهار القوة والصلابة، بالإضافة الى العاب الرماية، اما في المقاهي فكانت لعبة الضامة والشطرنج التي كانت معروفة وشائعة في وسط المجتمع الجزائري ولم تكن تلعب بغرض الرغبة في الربح[1] .

أما في المغرب فهي تصنف الي صنفين فالنسبة للصنف الاول فهم يجتمعون على لعبة الشطرنج التي عرفت رواجا كبيرا في القصور والبلاطات بوصفها لعبة راقية لما تستوجبه من هدوء وتركيز على عكس الصنف الثاني من الالعاب الذي يميل الى الحركة واستعمال العضلات ومنها يجتمع الشباب في اوقات معينة من السنة، فيحمل اهل الزقاق منهم العصي ليحاربوا اهل زقاق اخر، وقد يشتد الخصام بينهم فيأخذون السلاح ويموت عدد من كل فئة [2].

**ب – الألعاب في المجتمع البيضاني:**

رقصة الكدرة تقليد يعبر عن الهوية الثقافية والاجتماعية لمنطقة البيضان،ومن خلالها يتجسد دور الفرد داخل الجماعة، ويعتقد الدارسون الذين تناولوا بالبحث موضوع "الكدرة"، أنها من وسائل الطرب النادرة لدي البيضان، بل ذهبوا إلى القول إنه لا يعرف في الصحراء الموريانية من صنوف الرقص غيرها، بالرغم من تعدد التقاليد والعبادات الشعبية والاحتفالية التي تقام في مناسبات الولادة و العقيقة والختان والزواج ... وغيرها، والتي يطلق عليها اسم "المعروف [3]تبدأ هذه الرقصة بتشكل مجموعة من الرجال لحلقة دائرية مغلقة، يتوسط هذه الحلقة رجل يسمى "النكار[4].

---

[1] محمد حسن: **المدينة و البادية بافريقية في العهد الحفصي** ،ج 3، جامعة تونس الاولى ، 1999، ص ص 636-637 .

[2]عادل النفاتي : **المرجع السابق** ، ص ص 160-161.

[3] محمد أحمد باهي: في مجلة الفنون، السنة الأولى، ع 9 و10، رجب شعبان 1314/ يوليوز – غشت 1974، ص: 69، 72، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، "من عرب معقل بالواحات الصحراوية."

[4] النكار" تضمن هذه الكلمة في دلالاتها معنى "النقر" في اللغة العربية. و" النكار" هو الشخص الذي يضرب على "الكدرة " المحكمة بالجلد من أجل إحداث الصوت الموسيقي المطلوب.

ومهمته الضرب على "الكدرة" بواسطة قضيبين، حتى يتم إحداث الإيقاع المطلوب، كما أن دوره يكمن في توجيه الممارسين وإثارة انتباههم، إلى الخلل الذي قد يقع في عملية الإنشاد، إضافة إلى كونه هو الذي يبادر بعملية إرسال "الحمايات [1].

بعد أن يتم تشكيل حلقة الرقص، يبدأ "النكار" في الضرب على "الكدرة" ضربا خاصا، وعلى هذا الإيقاع يبدأ باقي أفراد الجوقة في التصفيق الذي يستمر إلى نهاية الجولة، في تواز مع الإيقاع الذي يحدثه الضرب على "الكدرة."

وأما طبيعة الرقص، فتضطلع به امرأة تتوسط حلقة الدائرة التي يكون حولها المعجبون والمشجعون سواء كانوا رجالا أم نساء، فالراقصة تجثو على ركبتيها وهي مغطاة برداء أسود على كامل جسدها، ثم تشرع في تحريك أصبعها وذراعيها، وهي تتمايل برأسها تارة يمينا وثارة يسارا، ولهذه الحركات إيحاءات لا يعرفها إلا المهتم بهذا النوع من الفنون،ويرافق الغناء الرقصة منذ بدايتها إلى نهايتها، وتنتهي الرقصة على وقع مقاطع صوتية سريعة تنطلق مدوية في الفضاء، كأنها الصراخ. [2]

رقصة الكدرة تستمد تسميتها من الإناء المسمى "الكدرة"، والذي هو الأداة الموسيقية الوحيدة في الرقص، وهو عبارة عن جرة من الطين أو الخشب، تغلق فوهتها بالجلد لتصبح قابلة لإحداث إيقاع موسيقي، في حالة الضرب عليها، وهذه الأداة الموسيقية في الأصل إناء للطبخ يتم تحويله من وظيفة الطبخ، إلى وظيفة الموسيقى، وتنتشر هذه الرقصة بين سكان منطقة واسعة لمنطقة البيضان.

لتلطيف الجو وتليين صعوبة العيش البدوي في القفار، أحاط البدو المخيم بمجموعة من العادات، منها عادات التسلية والمرح، حيث أنه في المساء توقد النيران أمام الخيام، فيجتمع حولها الناس في سهرات طويلة لمناقشة شؤونهم الجماعية وسماع روايات المسنين والقصائد المرتجلة من طرف الشعراء. أما في الأعياد، فيجري تنشيط "الساحة الكبرى"

---

[1] الطالب بويا العتيك: بعض تجليات العادات والتقاليد لدى ساكنة الصحراء المغربية، ضمن ندوة المكونات الثقافية للصحراء المغربية، منشورات رابطة أدباء المغرب، ط 1، 2001 مطبعة المغاربة الجديدة الرباط، ص: 133.

[2] محمد أحمد باهي: في مجلة الفنون، السنة الأولى، ع 9 و10، رجب شعبان 1314/ يوليوز – غشت 1974، ص: ، 71، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، "من عرب معقل بالواحات الصحراوية."

في القرية المترحلة، أمام مضرب الزعيم أو خيمة الضيوف، بالرقصات والأغاني على إيقاع الطبل وألعاب اليافعين والرعاة" .

**4-الخاتمة:**

من خلال ما رأيناه سابقا عن المجتمع المغاربي من استعماله لوسائل الترفيه و اللعب نجد أنه كغيره من المجتمعات أولى اهتماما واسعا بوسائل الترفيه و التسلية و اللعب و الترويح عن النفس .

-هناك تتباين في عدة أنواع منها الموسيقى و الألعاب البهلوانية و الجلوس في الساحات و المقاهي و الحدائق ، و لكل نوع ميزة خاصة تجلب لها مريديها.

- اهتم الأطفال لهم ألعاب خاصة مثل المراجيح ، و النساء لهم متنفس آخر هو الجلوس في الحدائق و البساتين و لهن دندنات خاصة بهن من غناء و رقص بعيدا عن أعين الرجال.

-أما الرجال فلهم كذلك ألعاب و وسائل ترفيه خاصة بهم فنجدهم يتناوبون بين الجلوس في المقاهي و الحدائق و البساتين العامة مع عائلاتهم.

- ان المجتمع المغاربي ينقسم الى فئتين الاولى طبقة العامة كان لها أسلوبها الخاص في الترفيه و اللعب حيث كان يميل الى الحركة و الجهد العضلي ، عكس طبقة الاعيان فكانت وسائل تسليتهم تميل الى استخدام العقل أكثر من الحركة.

## الدرس الثالث عشر

## اللباس وأدوات الزينة

**عناصر الدرس:**

1-تمهيد.

2- اللباس لدي المجتمع المغاربي في الفترة الحديثة.

3-أدوات الزينة لدى المجتمع المغاربي.

4- خاتمة.

---

**1-تمهيد:**

يعتبر اللباس والحلي وأدوات الزينة من أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية للمجتمع المغاربي في الفترة الحديثة، بما يتسم من عادات وتقاليد، حيث تقدم هذه العادات صورة واضحة عن هذا المجتمع ويبين مميزاته وخصائصه الذاتية، ويتناول هذا الدرس الوصف والتحليل للباس الناس بمنطقة المغارب، وكذلك يبين مكانة الحلي وأدوات الزينة وذلك خلال الفترة الحديثة من تاريخ المنطقة، ولتحقيق ذلك نطرح الإشكالية التالية:كيف تعكس ملابس الناس واستعمال أدوات الزينة هوية وثقافة المجتمع المغاربي خلال الفترة الممتدة من القرن 16-19م؟

وللإجابة عن الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

1-ماهي الأزياء التي أرتداها الناس في المنطقة المغاربية خلال الفترة الحديثة؟

2-ماهي انواع الحلى استخدها الناس ؟

3- ما هي الأدوات والمواد التي استخدمها الناس لأبراز الجمال؟

**2-اللباس لدي المجتمع المغاربي في الفترة الحديثة:**

يلبس السكان في منطقة المغارب ملابسهم من أحذية وأردية وأغطية رؤوس، منها البلغة وهي حذاء منتشر في بقاع المغارب، بالإضافة إلى النعال في المناطق البدوية،ويستعملون الريحية وهو حذاء له عدة ألوان، إنتشر في كثير من ربوع الحواضر المغاربية، بالإضافة إلى الشربيل وهو نوع من الأحذية التقليدية الذي إنتشر كذلك في

الجزائر وتونس والمغرب،ثم الشملة والكسا أو الحايك أو القمبوز الذي كان موجودا في كامل الحواضر والبوادي المغاربية،كما كان هناك البرنوس الذي إستعمله الرجال والطربوش والشاشية[1]أما اللباس في منطقة توات فتتكون من الثوب العريض الفضفاض وسروالا عريضا، وبرنوس بالنسبة للأغنياء وأما الفقراء فلا يملكون إلا سروالا وعادة من القماش الأزرق، وقماش يلف الرأس،ويلبس النساء التواتيات قماش بسيط يسمى الحولي، ولا يملكون إلا سروالا[2] .

وكانت أهالي ليبيا يلبسون الحولي أو الجرد، وهو رداء يلف حول الجسم ويمكن أن يغطي الرأس ويلبس تحت القميص سروال في الغالب، وهناك أنواع كثيرة فالذي يرتديه الفقراء من القماش الابيض الكيال إلى السمرة أو من القماش شديد السمرة، أما النوع الذي يرتديه الناس العاديون فهو من الصوف الابيض، ويرتدي الأعنياء قماشا من الحرير المخطط الجميل،وارتدي الرجال غطاء للرأس[3] .

يعد الزي التقليدي الموريتاني عنصرا مميزا لهذه الفئة في منطقة المغارب، فهو يلبس اللباس الفضفاض الصحراوي[4]،لذلك كان اللباس يختلف من الرجل إلى المرأة،فالنساء كن يرتدين قميصا واسع الاكمام وفوقه خمار، وتخضبن يوم زفافهن وجوههن وصدورهن وأذرعهن وأيديهن إلى رؤوس أصابعهن بالحناء، وتعوض نساء الأشراف والحضريات الحناء بلوز العصفة والزعفران، وتزين به خذوذهن والحواجب والدقن[5]وكان لباس العامة من الصوف الخشن ويضعون على رؤوسهم قماشا أسود على شكل عمامة[6]،أما الأعيان فيرتدون أقمصة طويلة وعريضة من القطن الأزرق مستورد من بلاد السودان[7] .

---

(1) محمد بوسلام: اللباس التقليدي في المغرب، الجذور والإنتاج والأصناف والتطور،ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الدار البيضاء،2014، ص ص 105-143.

(2) نفسه، ص ص 105-143.

(3) بوسليم صالح:مرجع سابق، ص 107.

(4) أحمد صدقي الدجاني: ليبيا قبيل الإحتلال الإيطالي،ط1، ص231-232.

(5) محمد بن ناصر العبودي، المرجع السابق، ص 40، المختار بن الحامد، ص 179.

(6) حسن الوزان: مصدر سابق،ص 61-65.

(7) نفس المصدر،ص59.

أما ملابس نساء الأتراك في الإيالات المغاربية فهي الفارمة التي تكون مفتوحة عند الصدر ومشدودة بحزام عند البطن، كما تلبس المرأة المعطف، وإذا كانت داخل بيتها ترتدي سروال ومع خروجها تلبس ثوب مزركش ذو ثلاث طبقات حتى الركبتان والحزام عبارة عن لحاف قماش عريض ثم تضع الحايك الأبيض اللون وتغطي وجهها بقماش أبيض أو أسود حسب المناطق يسمى بالعجار[1].

كان تنسيق اللباس من أقدم الأركان التي قامت عليها المجتمعات، وهو بذلك يميز الشعوب عن بعضها البعض، وكانت نوعية الملابس تختلف بإختلاف الطبقات، وثروة الأفراد وفصول السنة[2]. وكانت ملابس الأتراك والكراغلة مزينة بحواشي من الذهب أو الفضة، أو الحرير حسب رغبة الشخص، وهي عبارة عن سراويل عريضة مصنوعة من القطن وقميص من الكتان، وسترة قصيرة من الكتان أو القطن، ثم قفطان مفتوح في المقدمة وله ألوان كثيرة، كما يلبسون أحذية عالية من الجلد[3]. كما تميز الرجل العثماني في المناطق المغاربية عن نضيره الأوروبي بالطربوش حيث كان رجال البلاط والجند إختيار اللون الأبيض كعلامة لقلا نسهم الطويلة المخروطية الشكل.

فكان الداي يرتد الصدرية المصنوعة من الكتان الخشن يضعها فوق القميص وفوقها يضع البديع، كما يرتدي الجبادولي المصنوع من الحرير، يكون مطروزا بخيوط ذهبية، ثم يشد ثيابه بواسطة الحزام المطروز بالذهب أيضا وفي الأخير يضع البرنوس الأسود أو الأبيض اللون، أما السراويل فتكون عريضة حتى تساعدهم على إمتطاء الجياد، وأحذيتهم تتخذ في مقدمتها شكل القلنسوة. ويضع حكام الإيالات المغاربية وحاشيتاتهم في الحكم المحلي العمامة التي هي لحاف من القماش الأبيض.

في حين كانت ملابس الجنود عبارة عن سراويل من الصوف الخشن والبرنوس الأبيض اللون[4].

---

[1] سبنسر، مصدر سابق، ص84.

[2] كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة منير البعلبكي، أمين فارس، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1948، ص412 .

[3] سبنسر: مصدر سابق، ص87 .

[4] حمدان خوجة: المرأة مصدر سابق، ص56 .

وان الألوان لم تحدد بإستثناء اليهود الذي خصص لهم اللون الأسود[1] وكان لباس المرأة في المغارب الحايك الذي يتكون من قميص صغير وسروال ضيق ينزل نحو الأسفل، وثوب من الحرير وأيضا تلبس الحذاء، كما تضع المرأة الحلي الثقيل من خواتم وأقراط، وأساور وخلاخل من الذهب أو الفضة.

ولباس الرأس مصنوع من الذهب أو الفضة، ويكون شكله مخروطي، وفوقه تضع الحجاب ذو الطرز الخفيف آو الثقيل حسب الذوق، وقد مثلت الجانب الثقافي وتفننت فيه من خلال ما أبدعته في النسيج والطرز، والحياكة والصياغة، فهي التي كانت تنتج المناديل والبرانيس، والزرابي وبها إعتبرت منتجة ومستهلكة.كما كانت تقوم بالمهام المنزلية احسن تمثيل، فإعتنت بتربية الأطفال حتى أصبح الطفل الحضري مضرب للمثل في الجمال والذوق، كما تعتني بنظافة بيتها الذي يمكن التنقل فيه حافيا، أما أوقات فراغها فتقضيها في الحمام أو زيارة الأقارب[2]

كانت الأوضاع الاجتماعية السائدة بالمغارب متأثرة بالحرف والبضائع المنتشرة بها تأثير قوي على اللباس خاصة اللباس النسوي، بالاضافة إلى التقاليد الأندلسية والتركية أو المغاربية القديمة خاصة، مما إنعكس على نوعية اللباس بتلك المناطق[3]،فكان تنسيق اللباس من أقدم الأركان التي قامت عليها الدولة العثمانية، وهو بذلك يميز الشعوب عن بعضها البعض فنوعية اللباس تختلف باختلاف الطبقات وثروة الأفراد وفصول السنة، فلباس الكراغلة والأتراك ميزه زينته بحواشي من الذهب والفضة أو الحرير حسب رغبة الشخص، وهي عبارة عن سراويل عريضة مصنوعة من القطن وقميص من الكتان وسترة قصيرة من الكتان أو القطن، ثم قفطان مفتوح في المقدمة وله ألوان كثيرة كما يلبسون أحذية عالية من الجلد. [4]

كان لباس المرأة المغاربية الأكثر تداولا "الحايك" الذي يتكون من قميص صغير وسروال ضيق ينزل نحو الأسفل وثوب من الحرير وأيضا تلبس حذاء، كما تضع حلي

---

[1] عبد الحميد بن أشنهو: مرجع سابق، ص408.

[2] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ج4، ص62 و64 .

[3] ناصر الدين براهيم نصوص، علي قابليت: **الجزائر المحمية بالله- تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر: منشورات تالة ، 2010، ص197-198.

[4] وليام سبنسر: المرجع السابق ، ص87.

ثقيل من خواتم وأقراط وأساور وخلاخل من ذهب وفضة، ولباس الرأس مصنوع من الذهب أو الفضة ويكون شكله مخروطي، وفوقه تضع الحجاب ذو الطرز الخفيف أو الثقيل حسب الذوق، أما اليهود فقد كان حالهم مثل حال المسلمين في اللباس والسكن، ومن الملابس النسائية في الجزائر وتونس الملحفة ، وهي قطعة من قماش بألوان مختلفة غير مخيطة وغير مفصلة تمسك بمشابك من فضة على جانبي الكتف أعلى الصدر[1] .

ويلبسون الحايك وهو لباس رئيسي الذي يغطي المرأة من الرأس إلى الاقدام وله عدة أنواع حسب مناطق المغارب[2]،ومن الألبسة كذلك نجد العمامة وهي من القماش، وكذلك لباس الحولي وهو يلبس في كامل مناطق المغارب. [3]

أما بخصوص اللباس كمكون أساسي من مكونات الحياة المادية،فقد قسم إلى نوعين: اللباس الرجالي ولوازمه، ثم لباس وحلي المرأة. يتكون زي البيضاني التقليدي من أربع قطع رئيسية: رداء طويل فضفاض (دْرَّاعَة)، السروال، العمامة (الْحَوْلِي)، ونعال خفيفة (أَنْعَايْل) ، فبالنسبة للملابس تتكون من الصوف أو القطن، سواء كانت رجالية أم نسائية.كما أن البيضان يفضلون اللون الأزرق النيلي بمجموع سلمه، من الأدكن إلى الأكثر إشراقا، لأنه يعتبرونه اللون الألطف للعينين تحت شمس الصحراء القاسية. أما الأبيض فيبهر، ولا يتم ارتداءه إلا في الواحات، في ظل المنازل والأشجار [4].أما بالنسبة للباس المرأة البيضانية فيقتصر على قطعة وحيدة من القطن الأزرق الداكن، تسمى "ملحفة"، بالإضافة إلى النعال. ويستلزم صنع هذا الخمار الكبير نصف قطعة (نص بيصة) من قماش غينية (النيلة) أو شنظورة ذات الخمسة عشر مترا، والذي يقسم بدوره إلى قطعتين تجمع حاشياتهما بالتلفيق[5] .

---

[1] A.Villacrose.Vint Ans en Algerie, Paris 1875,p 287.

[2] فيليكس ترجمة بابوش جاكو: حملة الجنرال كفياك في الصحراء الجزائرية خلال شهر أفريل وماي 1847م،دار الرائد، الجزائر2013، ص285.

[3] Auguste choisy : le sahara Souvenirs d'un Mission à Goléa,E.plon,cie imprimeurs editeurs, Paris 1881, p69.

[4] أوديت دي بويغودو، **فنون وعادات البيضان**، ترجمة وتقديم أحمد البشير ضماني، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2017، ص. 220 .

[5] نفس المرجع،ص. 254.

**3-أدوات الزينة لدى المجتمع المغاربي:**

إتضح من خلال الكتابات التاريخية أن النساء من جميع الأعمار يملكون المجوهرات، ولها عدة وظائف فالنساء يملكن الحلي ةيحتفظن به للأوقات الصعبة، علاوة على ذلك يستعملنه للزينة والتباهي، ومهما كان المستوى الاجتماعي للمرأة المغاربية تتزين بقطعة واحدة في كل يوم.يستعمل أهل مدينة مرزق يليبيا عدة أدوات للزينة مثل المزود وهو قضيب مكون من الفضة أو من القصب، ويستخدم في تكحيل العيون، وأما المكحلة فقد كانت تتكون من أنبوب من القصب مغلق من الأسفل ويصب فيها مسحوق الكحل ثم نلف لقطعة جلدية سميكة وتربط بسوار جلدية حمراء رقيقة وتلصق عليها مرآة صغيرة[1]،هذه الأدوات موجودة في كامل المناطق المغاربية الأخرى وخاصة في البوادي.

وهناك بعض المعدات واللوازم التي تصاحب اللباس لدى البيضان، والتي تشكل، على نحو ما، جزءا من بدلة الرجل، مثل الحافظة (أَقْرَاب)، ملقط الأشواك، مفاتيح الأقفال، الخناجر.كما أثارت مسألة الاعتناء بالأبدان، حيث تشير إلى أن ندرة المياه التي يكابدها الصحراويون بشكل شبه مستمر تحول بينهم وبين عادات النظافة. وفي المقابل يستعملون مواد أخرى لتنظيف الجلد أو الشعر أو الأسنان كالشحم أو الزبدة أو الأصماغ العطرية أو القرنفل أو مسحوق الأوراق الزكية، أوعود المسواك بالنسبة للأسنان، وتضيف النساء مواد أخرى للتجميل كالحناء والكحل وبما أن النساء البيضانيات يبدين ميلا مفرطا إلى التزين كالحلي الذي تضعه المرأة البدوية للتجمل وإبداء زينتها، ومنها القلادة (كْلادَهْ) والأساور الفضية (الدبليج) والخلخال والخاتم وأقراط الأذن[2] .

وكانت النساء الليبيات عموما يتزين بالحلي المصنوعة من الذهب والفضة على الخصوص ويعمدن إلى وضع الوشم في الوجوه والأيدي، وهن يتقلن أنفسهن بالعقود والأساور وكانت الأقراط الضخمة وهي دوائر من الذهب والفضة تتدلى من ثلاثة ثقوب أو أربعة في كل أذن، وكانت الشابات المتزوجات موشومات وشما منسقا[3] .

---

(1) نفسه.

(2) نفسه.

(3) أحمد صدقي الدجاني: مرجع سابق، ص 232.

وقد شملت زينة النساء المغاربيات بالحلي والعطور والمساحيق، حيث تلبس الخواتم الفضية والأساور والمعاصم والخلاخل التي تصنع من الفضة، وإنتشر التخضيب بالحناء داخل البيوت الحضرية والبدوية، حيث شملت الأيدي والأصباع والرؤوس، وإنتشر كذلك الوشم في الأماكن البارزة في الوجه واليدين[1] .

**4-خاتمة:**

من خلال دراستنا لهذا الموضوع، فقد توصلت إلى الإستنتاجات التالية:

- لم يكن الهندام في مغارب الأمس على امتداد القرون الماضية موحدا من حيث الجودة ولا طرق الارتداء، بل كان يختلف باختلاف الأوضاع والمستويات الاجتماعية والمادية.

-تعتبر اللباس لدى مجتمع المغارب في الفترة الحديثة أحد أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية، باعتباره يعكس جانبا هاما من ثقافة المجتمع وفكره، وعاداته وتقاليده، فالملابس إضافة إلى كونها توفر الحماية للإنسان من الحر والبرد، فهي تستجيب لتعاليم الإسلام، بالإضافة إلى ملائمتها لطبيعة المنطقة.

-كانت النساء مولعات بامتلاك الحلي والجواهر، حيث تملك النساء الحلي باختلاف مستوياتهن الإقتصادية، كل حسب قدره وتميزت المجوهرات بالتنوع من حيث الإستخدام والنوع.

-اهتمت النساء بجمالهن ولهذا الغرض استحدمن كل ما تنتجه الطبيعة من مواد تجميلية كالكحل والحناء والزعفران، والمسواك والعطور النباتية.

---

[1] أحمد التوفيق: أينولتان 1850-2912، مرجع سابق، ص 251.

## الدرس الرابع عشر

## الموت والطرق الجنائزية

عناصر الدرس:

1-تمهيد.

2-الموت.

3-الطرق الجنائزية.

4- خاتمة.

---

**1-تمهيد:**

كان للشعوب والقبائل عادات وتقاليد تميزها عن باقي القبائل، فقد اختلفت عادات الشعوب من منطقة لأخرى ومن حضارة على غيرها، فكانت هناك عادات يمكن القول أنها كانت مستحبة وحسنة، وهناك من كانت مدمومة وتعبر عن مدى جعل الإنسان وانحطاطه وتورث هاته العادات وهناك من اندثرت. وبلاد المغرب كغيرها من المنطقة تميزت بعادات وطقوس من بينها طقوس الموت وكيفية الدفن.فكيف كانت الموت؟وكيف تقام المآتم والطقوس الجنائزية في البلاد المغاربية في العصر الحديث؟للإجابة على الإشكالية أتطرق إلى عدة عناصر:

**2-أسباب الوفاة:**

يعتبر الموت أكثر من نهاية؛ بل يعتبر طقس عبور يمكن أن ينطوي على مراحل مختلفة، من تطهير الأقارب والأغراض التي كان يمتلكها الميت إلى الانفصال التام عن عالم الأحياء، وهو مرحلة انتقالية يمر بها الإنسان عبر مسيرته الحياتية، فهو سنة الحياة البشرية، ولا يمكن لأحد أن يتعدى أجله. فيعتقد أتباع كل الأديان بحتمية الموت وعجز الإنسان عن مقاومته، فلكل بداية نقطة نهاية، فبداية الحياة الولادة ونقطة النهاية الموت وهو حتمية مؤكدة لا جدل فيها.

في بيئة واجه سكانها صعوبات كبرى في تحصيل غذائهم ، وفي وسط اقتصر فيه العلاج في أحسن الحالات على إستعمال بعض الأعشاب بالحواضر الكبرى، مقابل غيابه التام في البوادي والجبال النائية، حيث في مثل هذه الحالة والبئة القاسية كان الموت متفشيا

بسبب تواتر الأوبئة بشكل دوري مخلفا في كل مرة عددا كبيرا من الضحايا مما سبب في الوهن الديمغرافي الذي عانت منه المنطقة طيلة قرون،مثل القرع الذي كان يصيب رؤوس الأطفال والصغار والنساء البالغات فيصعب الإستشفاء منه إلا بمشقة عظيمة[1]، ومن أسباب الوفيات الكبرى في منطقة المغارب الأمراض الكثيرة مثل مرض الطاعون،ثم أمراض مثل صداع الرأس وأمراض الأسنان وأمراض المعدة، الحمى،ومرض الملاريا والجدري والجرب والزهري،وقد كانت هذه الأوبئة تفتك بالسكان، ومرض الأعصاب الذي يصيب خاصة النساء والأطفال[2].

وكانت أسباب الوفاة تختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان، فيكثر النزيف الديمغرافي في زمن الحروب والكوارث الطبيعية التي عرفها المغارب، وقد كانت هذه المنطقة مسرحا من المعارك التي جرت بين اطراف متعددة وخلقت العديد من القتلى[3] .

**2- الطقوس الجنائزية عند سكان المغارب:**

لم تختلف بلاد المغرب في طقوس الجنازة إلا بعض الاختلاف الطفيف من منطقة لأخرى، ومن بين الطقوس[4]

دعوة عدد من النساء للضرب على دفوف مربعة الشكل وإنشاء مجموعة من الأنظمة الحزينة والمبكية في رثاء الميت.

يبقى النياح ونتف الشعور عند أهل الميت لسبعة أيام من قبل النسوة التي يتم استاجراهن.

-يرتدي أهل الفقيد لباس حشن وتلطخ وجوههن بسواد القدور.

---

(1) الوزان الفاسي: وصف إفريقيا،ج1،ص 83.

(2) عادل النفاتي: مرجع سابق، ص157.

3 عثمان المنصوري: التجارة والتجار بالمغرب الأقصى في القرن16م، كلية الآداب عين الشق، الدار البيضاء، ج2، ص 417.

(4) **صياد ابتسام:** المناسبات والطقوس الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020/2019، ص ص 70-110.

-نساء الأعيان لا يأتين بالطقوس المذكورة سابقا وإنما يكتفين بالبكاء والإحجام عن الطبخ.

يتكفل الأقارب والجيران بإعداد الأطعمة والولائم[1].

**-طريقة غسل الميت:**

بعد التأكد من والوفاة تغسل الجثة بالماء الساخن والصابون، ثم تلبس الجثة، ويجب عدم لمس المكان الذي غسل، ويكفن في قماش جديد "الكفن"، وعند وفاة رجل يحضر أصدقاؤه ومقربيه الجنازة، وإذا كانت امرأة تحضر صديقاتها ومن تعرفها من النسوة بعد الغسل[2].

**-الدفن:** يحفر القبر على حسب جسم الميت ويبنى جانبان منه بالحجر من القعر إلى نصف العلو وبعد دفن الميت لا يبنى القبر الا بعد مضي سنة واحدة عن ذلك ويختلف من منطقة لأخرى والمتفق عليه هو ترك فراغ صغير بأحد طرفي القبر تشعل فيه الشموع، قبل انطلاق الموكب الجنائزي يعلن[3]، فتغلق الدكاكين والمحلات ويقوم جل أطراف الطائفة بتقفي اثر الموكب واللحاق به إلى غاية الدفن ولا يسمح للنساء بمصاحبة الجنازة وبمجرد وصول الجثة الى المقبرة يقوم الحمالون بوضع النعش في مدخله ثم تبدا طقوس الطواف 7دورات يقوم بها 10 اشخاص مشدودي الايدي وهم يرددون دعاءا خاصا ثم يقوم حبر من الأحبار بإلقاء الموعظة الجنائزية ثم يحمل الميت إلى قبره ويوضع التراب

---

(1) **عز الدين جعفري:** أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ الترات اللامادي،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2018/2017، ص 30-70، وينظر:عويسي سمية: المعالم الجنائزية في المنطقة الجنوبية لولاية الطارف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص الآثار القديمة، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2016/2015، ص ص 74-90.

2 بوسليم صالح: مرجع سابق، ص 130.

(3) روبار برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي – من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م ، تر: حمادي الساحلي ، ج.2 ، ط.1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، 1988 ، ص 327 .

على جسده بحيث يقوم كل واحد من الحضور بأخذ حفنة من التراب ورميها على القبر [1].

تحمل جثة الميت إلى المقبرة بعد أن تتم الصلاة عليها في النعش على أكتاف الرجال، وتسير الجنازة في قافلة مشيا على الأقدام، ويوضع الميت في قبره على وجهته اليمنى ورأسه نحو القبلة ويده اليمنى عند أُدنه اليمنى، ثم يوارى التراب على الميت ويعين القبر بأحجار عند رأس الميت وحجر آخر عند القدم، كل منهما منقوشة بآيات قرآنية، فيعلم حجر القبور للنساء بباقات زهور وللرجال بخرقة وميزة بشواهد القبور. [2]

- وفي اليوم الموالي صباحًا تذهب النسوة لقضاء الأيام الموالية حول القبر يغنين ويتذكر خصال الميت الحسنة ويذهبن في كل يوم جمعة، وعلى أفراد الميت من الذكور عدم الحلق لمدة ثلاثة أيام من الجنازة.
- لا يسمح بإيقاد النار في البيت ثلاثة أيام.
- تلبس النساء الأسود خلال هذه الفترة.
- يتركن العادة بعد 3 أيام إلا أرملة الرجل التي تخلع خواتمها وتلبس ثيابا قديمة قصدا حتى تنتهي عدتها أربعة أشهر وعشرة أيام.
- بعد انقضاء المدة يذهبن للبحر حاملات حقائب صغيرة من الأمشاط والبيض المطبوخ فيعطين البيض لأول مار ولا يستطيع الرفض وهذا لكي يستطعن الزواج من جديد.
- بعد مرور 40 يوم من الجنازة يستأنف النسوة النحيب لمدة 3 أيام لتذكر الميت. [3]

---

[1] بلبروات بن عتو : نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية – مدينة الجزائر نموذجا – ، الحوار المتوسطي ، جامعة سيدي بلعباس ، العدد 2 . ص 90.

[2] محمود علي عامر، محمد خير فارس : تاريخ المغرب العربي الحديث ( المغرب الأقصى – ليبية ) ط.1 دار جامعة دمشق ، سوريا ، 2000 ، ص 258 .

[3] حسن بن محمد الوزان الفاسي : وصف إفريقيا ، تر : محمد حجي ، ج. 1 ، ط.2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان ، 1983 ، ص 258 .259.

- **4 –المآتم عند سكان المغارب:**

توجد المقابر التي يتم دفن الموتى بها،حيث تعتبر المآتم إحدى المظاهر الاجتماعية في المجتمع المغاربي،حيث يقومون بدفن موتاهم على الطريقة الإسلامية، فعند وفاة أي شخص يدفن في نفش اليوم، وإن وافته المنية في الليل يغسل الميت ويحمل الى المقبرة على النعش في موكب هادئ يرددون بعض الأذكار الدينية،[1] وعند الوصول إلى المقبرة عادة ما يطرح بإتجاه القبلة في إنتظار وصول المصليين، ويصلي عليه الإمام، وبعد الصلاة يوضع في قبره من طرف أقاربه، وتنشر عليه بعض الحنة أو الكافور، ثم توضع احجا مصفحةر على قبر الميت لتغطيته،ويردم القبر بواسطة التراب، وهذا حسب المناطق، فهنالك من يقبر في قبر ملحود في الارض وهنالك من يقبر في قبر مرفوع ومبني فوق الارض كما هو الحال في منطقة وادي ميزاب أو متليلي،توضع فوق القبر شواهد، حسب الجنس، فهناك من يضع ثلاثة شواهد للإناث وشاهدتين للذكور،وهناك من يضع شاهدة واحدةعلى رأس الميت و شاهدتين على رأس الميتة،وتوضع قلل على سطح القبر[2].

وفي مدينة مرزق بليبيا نجد أن المقبرة موجودة خارج المدينة، وأنه يشاهد بأن بجانب شواهد القبور اجزاء من القلل الفخارية أو زجاج أو بعض بيض النعام ، وهي عادة موجودة في كثير من المقابر المغاربية[3] .

**5–علامات الاحتضار عند اليهود في بلاد المغارب:**

من الأعراف والطقوس والممارسات الصارمة لليهود تبدأ حين يكون المريض في سكرات الموت ثم تاتي الجماعة الدينية المكلفة بدفن الأموات ويجلس أفرادها بالقرب من المحتضر وعندما يلاحظون حياته على وشك الانطفاء ياخذون في ترتيل بعض الأدعية ، وعند وقت خروج الروح يودع الحاضرون المحتضر ويغطون رأسه بخمار الصلاة وينطق بشهادة ،بعد ان يلفظ الميت أنفاسه الاخيرة يرسل أحد حفاري القبور لحفر القبر

---

[1] مصطفى عربوش : من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبني ملال ، ط.1 ، مكتبة الطالب ، الريـــاط ، أفريل 1989 ، ص 231 .232 .

[2] نفسه.

[3] رجب نصير الأبيض: مدينة مرزق..... مرجع سابق، ص 70.

الذي يستحقه الميت تبعا لمنزلته الدينية والاجتماعية فيما بعد يقوم باقي أعضاء الحبرا بتكفين الميت والقراءة عليه ووضع جثته في النعش ثم تغطيته بغطاء اسود او جلباب كان يلبسه المتوفى ويحمل الحمالون النعش فوق اكتافهم إلى المقبرة وكان على كل شخص يلتقيه أن يسير خلفه طبقا لفريضة مصاحبة الميت[1]، ثم يغسل من طرف الغسالون المعروفون ب"الروحصيم" بحمل الميت على لوح خشبي وتطهيره وتكفينه ثم تغطية رأسه بالعراقية وإلباسه سروالا وقميصا وسترة وعمامة ، وتاتي فترة الحداد عند يهود المغارب التي تمر ب3 مراحل المرحلة الأولى تدوم 7 ايام، والثانية تدوم 30 يوما فرضا اما الثالثة فيدوم مابين 7 و11شهرا وهذا حسب الوضع الاجتماعي للعائلة ومكانة الميت ، حيث كان يتعين على الشخص الملتزم الحداد ان يمشي حافي القدمين حيث ولا يغادر الدار طيلة اسبوع باكمله كما كان يتعين عليه ان يغطي راسه وان يجعل حول عنقه قطعة من النسيج الذي استعمل منه الكفن وفي ليلة اليوم السابع من الحداد ياتي الربانيون الى دار الميت لقراءة بعض الادعية ترحما على روح الميت ويجتمع الحضور على مائدة ويقدم لهم البيض والسمك وماء الحياة وبعد اليوم7 من الحداد يذهب الناس الى المقبرة للترحم على روح الفقيد فيما يتابع اهل الفقيد حدادهم بحيث لا يحلقون شعرهم ولا يقيمون حفلات ولا يحضرونها [2].

**6- الحلول الإستشفائية المتاحة للمغاربة للتعامل مع الأوبئة:**

- **الطب التقليدي:** إضافة إلى ذلك شخصية المرابط والطَّلبة والجرّاحين وكانت الزاوية هي التي تقوم بعملية الإسعاف بواسطة مدخول الحبوس[4] فالأهالي كانوا يلجأون كثيرا إلى المداواة بالطرق التقليدية أو يعتمدون على الشعوذة أو السحر أو الزيارات، أو حمل التمائم، أو استعمال الرقية، وحجب الطالب، أو المدخلين في الأسواق[5] ولهذا اقتنعوا بأن

---

[1] عمر لمغيبتي: العوائد الجنازية ليهود تطوان، ندوة دولية، ج3، قضايا في تاريخ الدهنيات والافكار، الجمعية المغربية للدراسات الاندلسية، ط1، سلا، المغرب، 2020،ص ص 45-60

[2] نفسه، ص ص 80-90.

[3] Boyer(P), l'évolution de l'Algérie médiane de 1830à 1956, libraire Paris : d'Amérique et d'orient, 1960, p 75.

[5] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 273.

هذه الأمراض آتية من عند الله، يبعثها ويأخذها متى يشاء، مما دفع إلى عدم اتخاذ أي إجراءات ضد هذه الأمراض.وهذا ما أكدته أغلب الكتابات الأوروبية، [1] .

إن أغلبية المؤرخين الأجانب يصفون المنطقة بالجهل، وهذا للتقليل من كفاءتهم الطبية، وقد قيل فيهم" بأن أغلب أطبائهم لا يعرفون القراءة ولا الكتابة". ويتناقض في موقف آخر حيث يقول:« يوجد في بعض المدارس(الزاوية) كتب الطب، عبارة عن مجموعة صيغ فيها العلاج للأمراض وأعراضها»، إضافة إلى التداوي بالقرآن الكريم [2].

-**الرعاية الصحية:** لقد أهملت حكومات المغارب ميدان التعليم العلمي، إضافة إلى إهمالها للرعاية الصحية، فلم يعتن الحكام بصحة سكان المدينة، ولم يشجعوا على تعليم الطب والمداواة، بل تركوا هذا الميدان للسكان أنفسهم الذين كثيرا ما كانوا يلجأون إلى المداواة بالطرق التقليدية القديمة[3] .

- **أماكن العلاج:** لم يهتم الحكام ببناء المستشفيات ولا بالمراكز الصحية[4] وكادت تنحصر هذه المراكز في بعض المصحات وملاجئ العجزة مثل مصحة زنقة الهواء وملجأ الأمراض العقلية المخصص للأتراك بالإضافة إلى مارستانات رجال الدين المسيحيين التي كانت تنفق عليها الدول الأوربية ومن [5]، وما يميز هذه المؤسسات أنها لم تكن لا مستشفيات ولا مؤسسات صحية بأتم معنى الكلمة، بل كانت أماكن للعلاج فقط تابعة للسجون، وكانت دائما تحت إشراف رجال الدين، وكانت تحتوي على وسائل بدائية[6] .

- **الأدوية:** لقد كانت الأدوية المستخدمة والمستعملة إما نباتية أو معدنية، حيث كان يقوم الطبيب بجمع تلك النباتات[7] ، التي كان مصدرها مانطق جبال [8]، حيث يقوم بتقطيرها

---

(1) soulié(Henri), Hygiene et patologie Nord Africaines, T2, in CCA(1830-1930) Masson et cie éditeurs VI, MCM XXXII, p 480.

(2) Lamarque(L), Recherches historiques sur la Médecine dans la régence d'Alger, Alger : imp Baconnier, 1951, p 49

(3) عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 273.

(4) نفسه.

(5) ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2 ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1988، ص 125.

(6) Ibid, p 95.

(7) عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 53.

(8) Lamarque, OP.CIT, p53

أو تجفيفها، وتحضيرهاوتوضع نتيجة كل نبات في درج من أدراج الخزانة ملصق عليه بطاقة، وتباع في دكاكين الأسواق[1].

-**موقف السلطة من هذا الوضع:** كان موقف السلطة واضحا من هذه الأوضاع المتردية، التي أصابت المنطقة حيث أهملت الإجراءات الوقائية ضد دخول وباء الطاعون إلى البلاد، إن لم تمنع دخول السفن والأشخاص القادمين من المناطق الموبوءة، ولم تطبق عليهم نظام الحجز الصحي المعروف بالكرنتينة[2]. مع العلم أن هذا النظام كان مطبقا في كل من طرابلس وتونس والمغرب الأقصى وأوروبا منذ مائتي سنة[3]، والحجز الصحي «إقامة جبرية في معزل لمدة 40 يوما، عند الثغور لكل وارد أجنبي بسلعة، سواء كان مريضا مرضا معديا، أو مشكوكا فيه، و قد أخذ الإفرنج إسم " الأربعين القديسة من عدد الأيام التي يقضيها الأجنبي المريض بالوباء في معزل، قبل أن يلج في البلاد، و يتحقق برؤه و سلامته»[4].

**5-خاتمة:**

وفي الأخير نستنتج :

-تغلغل الإسلام منذ الفتوحات الإسلامية أسهم في تغيير جذري لمختلف الممارسات الجنائزية التي وجدت في الفترة القديمة ومحو شبه كلي لهذا الموروث الثقافي ، إلا في بعض الحالات الشاذة عند بعض القبائل التي لم تصلها تعاليم الشريعة الإسلامية، حيث اشتركت بلاد المغرب في عادات وتقاليد الخاصة بالموت والطقوس الجنائزية مع اختلاف طفيف من منطقة لأخرى وهذا لأن أغلب سكان المغرب مسلمين بغض النظر عن الفئات الأخرى "اليهود

---

(1) عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 53.

(2) الكرنتينة: الحجز الصحي «إقامة جبرية في معزل لمدة 40 يوما، ينظر حمدان خوجة، أتحاف المنصفين و الأدباء في الاحتراس عن الوباء، تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم، سلسلة ذخائر المغرب العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1986، ص 46.

(3) حمدان خوجة: أتحاق المنصفين و الأدباء في الاحتراس عن الوباء، تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم، سلسلة ذخائر المغرب العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1988، ص 118،119.

(4) نفسه، ص 46.

– أن كل جنائز المجتمع المغاربي ، سواء للطبقة العامة أو الخاصة ، تجهـز وتعـد لمثواها الأخير بنفس الشعائر الدينية ، بينما كان الإختلاف في بعض الطقوس والعـادات العرفية ، والتي إرتبطت غالبا بجنائز الفقهاء والمتصوفة ، والتي سمحت بظهور نوع من الطبقية،عمل المجتمع المغاربي على تجاوزها من خلال مختلف صيغ التكافل بين أفراده .

–كذلك نشابه مناطق بلاد المغارب في طريقة الدفن والاحتضار.واختلاف فئة اليهود عن المسلمين،و دور النسوة في اظهار مظاهر الحزن والألم في الوفاة من خلال عدة مظاهر (البكاء، النياح، خدش الوجه، لبس الأسود ...الخ).وكذلك الشيء المميز والمستحب أن الأقارب والجيران هم من يتكلفون بإطعام والوليمة لأهل الميت. كما انه لا يسمح لأهل المتوفي بإيقاد النار في البيت لمدة 3 أيام.

ـ كان الطب الشعبي والتداوي بالاعشاب علاجا رائجا جدا خلال هذه الحقبة، فتنوعت الأعشاب المستخدمة التي تنوعت استخداماتها باختلاف الأمراض، ولم يقتصر العلاج بالأعشاب على الإنسان فقط، بل كان للحيوان نصيبه في ذلك أيضا باعتباره أداة مساعدة للبشر فهو مصدر رزق لكثير من العوائل خاصة الماعز والأبقار التي يعتمد على حليبها لتوفير مصدر رزق كبير من الأهالي .

ـ تنوعت مراكز العلاج الموجودة في المغارب، وكانت بدائية أو أجنبية، تركزها في مراكز المدن = فقط، مما يعني حرمان المناطق الريفية والصحراوية من وجود المتشفيات مما شكل نقصا واضحا في أمداد كل الأهالي بالخدمات الصحية .

ـ لم يكن في المغارب سوى صيدليات تقليدية ، حيث أنهم اعتادوا العلاج بالطب الشعبي والأعشاب .

# ثبت المصادر والمراجع

## 1-المصادر:


-ريتشارد تولّلي: **عشر سنوات في بلاط طرابلس**، تعريب عمر الديراوي ابو حجلة، مكتبة الفرجاني، ليبيا.

- عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تق .تع .تح : أبو القاسم سعد الله، دارالغرب الإسلامي، د .م .ن 1986 .

-هابنستاريت .ج .أو: **رحلة العالم الألماني هابنستا ريت في الجزائر وتونس وطرابلس 1882م**، تر .تق .تع : ناصر الدين سعيدوني، تونس 2001.

- وليام شالر: **مذكرات وليام شالر القنصل الأمريكي في الجزائر 1816 ــ 1824**، تعريب إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر 1982م.

- وليام سبنسر:**الجزائر في عهد رياس البحر**،**ترجمة عبد القادر زبادية**، دار القصبة للنشر ،الجزائر 2006.

-حمدان بن عثمان خوجة:**إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء**، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968.

- سيمون بفايفر: **لمحة تاريخية عن الجزائر- تقديم وتعريب أبو العيد دودو**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1974.

- حمدان خوجة، أتحاف المنصفين و الأدباء في الاحتراس عن الوباء، تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم، سلسلة ذخائر المغرب العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1986.

- حسن بن محمد الوزان الفاسي : وصف إفريقيا ، تر : محمد حجـــي ، ج. 1 ، ط.2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان ، 1983 .


## 2-المراجع:


-عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب** ، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1996.

- محمد عبد الباقي الهرماسي: **المجتمع والدولة في المغرب العربي**،ط3،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1999.

- رحمة بورقبة: **الدولة والسلطة والمجتمع-دراسة في الثابث والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في المغرب**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1991.

- عادل النفاتي : **المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغارب ، حفريات في أدب الرحلة القرن 16م**،ط1، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2015.

- عبد الرحيم بن حادة: عبد الرحمن الموذن، محمد لزهر العربي:**إنتقال الأفكار والتقنيات في المغارب والعالم المتوسطي**،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء2009.

- ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 .

- ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** 1721-1830م، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر 2017.

-أحمد علي الفنيش: المجتمع الليبي ومشكلاته، ط1 ، منشورات دار مكتبة النور، طرابلس 1967.

- مجموعة من الباحثين: تنسيق الهادي التيمومي:**المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، المجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون،بيت الحكمة، شركة أوربيس للطباعة، تونس 1999.

- عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816-1871م)**، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1972.

- محمد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873-1804م،ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت 1989.

- الهادي الهروي: **القبيلة، الاقطاع والمخزن. مقاربة سوسيولوجية للمجتمع المغربي الحديث: 1830-1844.**

- مصطفى الشابي: **النخبة المخزنية في مغرب القرن 19م**،ط1، مطبعة فضالة، المحمدية 1995، ص 36.عبد اللطيف أكنوش: **المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**،ط1،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 1987.

- حماه الله ولد الساطر: ت**اريخ بلاد شنقيط موريتانيا، من العصور القديمة إلى حرب شربة الكبرى بين أولاد الناصر ودولة إيدوكل اللمتونية**،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت 2010.

- محمدو بن محمدين: **المجتمع البيضاني، في القرن 19م، قراءة في الرحلات الإستكشافية الفرنسية**، معهد الدراسات الإفريقية، 2001.

- أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.

- عمار حجيدر: **آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث**، الدار العربية للكتاب،1991.

- الواليش فتيحة: **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م**،ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994.

- السعيد بوركبة: **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**،مطبعة فضالة، المحمدية 1996.

- محمد بن البشير بوعلام: **تاريخ قبيلة بني ملال 1854-1916م، جوانب من تاريخ الأطلس المتوسط ومنطقة تادلا**،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1991.

- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ط1، دار الغرب الإسلامي،ج1،بيروت 1998.

- مصطفى التليلي: **الشبكات والتبادل داخل مؤسسة طرقية الزاوية القشاشية بقفصة في بداية القرن 17م**، ضمن كتاب شبكات التواصل في المغارب والعالم المتوسطي، تنسيق عبد الرحيم بنحادة ومن معه،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2008.

- إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية**،ط2، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء 1994.

- محمد المختار ولد السعد: **دراسات في التاريخ الموريتاني، مقاربات منهجية ومعالجات سوسيولوجية**، ط1،دار جسور عبد العزيز، نواكشوط، موريتانيا،1999.

- عبد اللطيف أكنوش: **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 1987.

- عبد القادر بوعقادة: **طبقات مجتمع المغرب الأوسط، قراءة في الموروث والذهنية**، النشر الجامعي الجديد، الجزائر2018.

- بن حموش، مصطفى: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، الجزائر2010، دار الأمة، ط.02.

- محمد بو شنافي: **القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني**، ج2 ، كوكب العلوم، الجزائر 2010 .

- لحسن اليوبي: **الفتاوى الفقهية في أهم القضايا، من عهد السعديين إلى ما قبل الحماية**،ط1، مطبعة فضالة، الرباط 1998.

- محمد أستيتو:**الفقراء في المغرب، نماذج من القرنين 16 و17م**،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2006.

- مروش، المنور : **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: العملة، الأسعار والمداخيل**، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009، ج01.

-عمر أفا: **النقود المغربية في القرن 19م،أنظمتها وأوزانها في منطقة سوس**،ط1،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1993.

- لحسن اليوبي: **الفتاوى الفقهية في أهم القضايا، من عهد السعديين إلى ما قبل الحماية، المرجع السابق..**

- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1؛ الجزائر :دار العرب الإسلامي، 2000.
- بن موسى: **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني-دراسة تاريخية اجتماعية**، الدار العربية للكتاب، طرابلس 1988.
- اتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، ترجمة: خليفة محمد التبسي، دار الثقافة، بيروت، 1974.
- الطاهر أحمد الزاوي: **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، دار الفتح للطباعة، بيروت، 1970.
- أدوارد راي: **المغرب العربي طرابلس ولبدة والقيروان في القرن التاسع عشر**، ترجمة / مصطفى محمد جودة، طرابلس، د.ت.
- محمد الأمين البزاز: **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و19م**،ط1، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء 1992.
- ناصر الدين سعيدوني، والشيخ المهدي البوعبدلي:**الجزائر في تاريخ العهد العثماني 1734-1830م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- ارفين فون باري :**الطبيب الألماني ارفين فون باري 1846 – 1877 ورحلته إلى غات وبلاد الآيير**، ترجمة : عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة نصوص ووثائق ، طرابلس، 1995.
- عبد السلام أدهم: **وثائق تاريخ ليبيا الحديث الوثائق العثمانية 1881 – 1911**، ترتيب ومراجعة : أحمد صدقي الدجاني، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، 1974.
-أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986 .
-روس.إ.دان:**المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي، 1881-1912م**،ترجمة أحمد يوحن،ط1،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2006.
- عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم العصور إلى إنتهاء العهد التركي**،دار الحضارة، الجزائر 2006.

- محمد الطيب عقاب: **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1؛ دار الحكمة، الجزائر2000.

-**عبد الحميد بن اشنهو: دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر ،دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 1972.**

- عمار عمورة:**الجزائر بوابة التاريخ،ماقبل التاريخ** 1962،دار المعرفة، الجزائر 2006.

- عبد اللطيف محمد صالح:« الكتابات الخطية في تربتي يوسف داي وحمودة باشا المرادي، **أعمال المؤتمر الثاني لمدونة الآثار العثمانية في العالم**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس 1988.

-عبد الهادي التازي : جامع القرويين المسجد و الجامعة بمدينة فاس، ج2 ،ط2 ،دار نشر المعرفة، الرباط2000 .

-أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تونس 1963، ج 2.

- ابراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1994،ج03.

- أنعام محمد شرف الدين: مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والإقتصادي، دراسة في مؤسسات المدنية التجارية، 1711-1835م،ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا 1998.

-شارل دوفوكو: **التعرف على المغرب (1883 -1884** ،ترجمة المختار بلعربي، مط1، دار الثقافة، الدار البيضاء 1999.

-الهادي الهروي: **القبيلة، الاقطاع والمخزن، مقاربة سوسيولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844-1934**،ط1،أفريقيا الشرق، 2005 .

- روس.إ.دان:**المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي، 1881-1912م.**

- رجب نصير الابيض: مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن 19م، دراسة في التاريخ السياسي والإقتصادي،ط1، دار الكتب الوطنية، طرابلس 1998.

- محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1؛ الجزائر: دار الحكمة، 2000.
- محمد الأرناؤوط: **من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي**،ط1، جداول للنشر والتوزيع، 2012.
- م**حمد حبيدة: المغرب النباتي، الزراعة والأغذية قبل الاستعمار، الدار البيضاء، منشورات ملتقى الطرق، 2018.**
- أوديت دي بويغودو: **فنون وعادات البيضان**، ترجمة وتقديم أحمد البشير ضماني، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2017.
- بوسليم صالح: إقليم توات ودوره في تجارة القوافل خلال القرنين12-13هـ/18-19م،ط1، مطبعة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط- الجزائر 2019.
-عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان الخصاصي: **من الشاي إلى الأتاي، العادة والتاريخ**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1999.
-محمد سعيد القشاط: **الطوارق عرب الصحراء الكبرى**، ط2، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ليبيا، 1989.
- طرابلس الغرب مطلع القرن العشرين في وصف الجغرافي الألماني أفالد بانزة،
- تيسير بن موسى: **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1988.
- عبد الله هرهار: **التنوع الثقافي، قضايا وإشكالات**، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2020.
- محمد علي محمد: الشباب العربي و التغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت 1985.
() محمد نجيب النحيحي: الأسس الاجتماعية للتربية، دار القلم، الكويت، ط 1973.
- بيير بونت: الساقية الحمراء مهد ثقافة الغرب الصحراوي، ترجمة وتقديم حسن حافظي علوي ومحمد الناصري، منشورات لاكروازي دي شومين، الدار البيضاء2014.
- كاميل دولز: خمسة أشهر لدى البيضان في الصحراء الغربية، ترجمة حسن الطالب، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط 2015.

- ليلى خيراني: واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني 1800-1817م،ط1، الأمل للطباعة والنشر والتويع، تيزي وزو، الجزائر 2016.
-ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني و يليه ولايات المغرب العربي الجزائر وتونس ،طرابلس الغرب ،ط2، البصائر ، الجزائر ، 2013.
- أوديت دي بويغودو: **فنون وعادات البيضان**، ترجمة وتقديم أحمد البشير ضماني، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2017.
- محمد دحمان، الشاعر النسائي الحساني "التبراع" والتحولات الاجتماعية بمنطقة وادي الذهب والساقية الحمراء، ضمن المكونات الثقافية للصحراء المغربية، م. س.
- يوسف بن بكير الحاج سعيد: بني مزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية،ط2،المطبعة العربية، غرداية-الجزائر 2006.
- أحمد التوفيق: أينولتان 1850-1912، الدار البيضاء 1978، ص 251.
- أوديت دي بويغودو: **فنون وعادات البيضان**، ترجمة وتقديم أحمد البشير ضماني، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2017.
- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، في الفترة ما بين 1792-1830م،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
- عمر أفا: النقود المغربية في القرن18م،أنظمتها وأوزانها في منطقة سوس،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1933.
- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، 1792-1830م،ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص 183-184.
- الدالي الهادي المبروك:التاريخ السياسي والإقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، الدار المصرية اللبنانية، 1999.
- محمد الصالح حوتية: توات والأزواد خلال القرنين12-13هـ/18-19م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007.
- محمد حبيدة: المغرب النباتي، الزراعة والأغذية قبل الاستعمار، الدار البيضاء، منشورات ملتقى الطرق، 2018.

- محمد حسن: **المدينة و البادية بافريقية في العهد الحفصي** ،ج 3، جامعة تونس الاولى ، 1999.

- الطالب بويا العتيك: بعض تجليات العادات والتقاليد لدى ساكنة الصحراء المغربية، ضمن ندوة المكونات الثقافية للصحراء المغربية، منشورات رابطة أدباء المغرب، ط 1، 2001 مطبعة المغاربة الجديدة الرباط.

- محمد بوسلام: اللباس التقليدي في المغرب، الجذور والإنتاج والأصناف والتطور،ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الدار البيضاء،2014.

- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة منير البعلبكي، أمين فارس، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1948.

- ناصر الدين براهيم نصوص، علي قابليت: **الجزائر المحمية بالله- تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر: منشورات تالة ، 2010.

- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2 ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.

- فيليكس ترجمة بابوش جاكو: حملة الجنرال كفياك في الصحراء الجزائرية خلال شهر أفريل وماي 1847م،دار الرائد، الجزائر2013.

- أوديت دي بويغودو: **فنون وعادات البيضان**، ترجمة وتقديم أحمد البشير ضماني، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2017،

- عثمان المنصوري: التجارة والتجار بالمغرب الأقصى في القرن16م، كلية الآداب عين الشق، الدار البيضاء، ج2،.

- روبار برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي – من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م ، تر: حمادي الساحلي ، ج.2 ، ط.1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، 1988 .

- محمود علي عامر. محمد خير فارس : تاريخ المغرب العربي الحديث ( المغرب الأقصى – ليبية ) ط.1 دار جامعة دمشق ، سوريا ، 2000 .

- مصطفى عربوش : من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبني ملال ، ط.1 ، مكتبة الطالب ، الرياط ، أفريل 1989 .

- عمر لمغيبتي: العوائد الجنازية ليهود تطوان، ندوة دولية، ج3، قضايا في تاريخ الدهنيات والافكار، الجمعية المغربية للدراسات الاندلسية، ط1، سلا، المغرب، 2020.

**3-المراجع بالفرنسية:**

- T.Bachouch : Formation sociale Barbaresque et pouvoir a Tunis au xvii siécles, Tunis,SNET ,1977.

- Edouard BLOCH, « La peste en Tunisie : aperçu historique et épidémiologique », Thèse pour le doctorat en médecine, Tunis, 1929 .

-Berbrugger (A), Un mémoire sur la peste en Algérie depuis 1552 jusqu'à1819, Paris, imp royale 1847, T11.

- Ahmed BEN MILED, « Histoire de la médecine arabe en Tunisie durant dix siècles ».

- André Louis : Nomades d'hiver et d'oujourd'hui, dans le sud Tunisien, publié avec le- concour de C.N.R.S ,Edi sud, Aix en provence, 1979.

- Abdel Wedoud Oueld Cheikh, Nomadisme, Islam et Pouvoir politique dans la société maure précoloniale (XIe-XIXe siècles), Université Paris V, 1985.

- Sébastien Boulay, «Genèse, représentations et usages de l'espace de la famille chez les bédouins maures (Mauritanie) », Revu Espaces et sociétés, n° 120-121.

-Chaudat – Howad, H," des etats – nations contre un peuple : le cas des touargs", Revue de l'occident musulman et de la méditerranée; 44,n°2, 1987.

-Nacer Eddine Saidounim: **Algérois rural (A la fin du l époque ottonnane**, 1791-1830)K par Alghrbi Slami le banon 2001K .

Sources Inédites de l'ihistoire du Maroc,Portugal 3.

- Boyer(P), l'évolution de l'Algérie médiane de 1830à 1956, libraire Paris : d'Amérique et d'orient, 1960.

- A.Villacrose.Vint Ans en Algerie, Paris 1875.

- Auguste choisy : le sahara Souvenirs d'un Mission à Goléa,E.plon,cie imprimeurs editeurs, Paris 1881.

- Boyer(P), l'évolution de l'Algérie médiane de 1830à 1956, libraire Paris : d'Amérique et d'orient, 1960.
- soulié(Henri), Hygiene et patologie Nord Africaines, T2, in CCA(1830-1930) Masson et cie éditeurs VI, MCM XXXII.
- Lamarque(L), Recherches historiques sur la Médecine dans la régence d'Alger, Alger : imp Baconnier, 1951.

**4-المجلات العربية:**

- الناجي محمد:**حول الرقيق في المغرب، ما قبل الإستعمار**، في مجلة أبحاث، المجلد01، السنة 01، سنة 1983.

- ناصر الدين سعيدوني: **الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية( الجزائر-تونس-طرابلس الغرب) من القرن10هـ/14هـ- 19/16م**، حوليات الأداب والعلوم الاجتماعية، الحولية رقم2010/31 .

- عبد الرحمان الجيلالي: **الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا**، في مجلة الأصالة، العدد الثامن، الجزائر، 1972.

- محمد ابن الخوجة:**مسند الرئاسة المذهبية الحنفية في الدولتين المرادية والحسنية**،في مجلة الزيتونة، العدد 10،ج03،ماي 1940.

- حنيفي هلايلي:**الشرطة والقضاء في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، بين ثنائية المصادر المحلية والأوروبية**، في المجلة التاريخية المغاربية، العدد 134، مارس 2009.

-أحمد زياد محبك:" صور من أساليب العلاج الخرافي في الطب الشعبي"، **مجلة التراث الشعبي**، وزراة الثقافة والإعلام،مج 12، 2016 .

-بودريعة، ياسين: **"المعتقدات في كرامات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني"**،في مجلة العلوم الإنسانية، العدد40 ، جامعة قسنطينة01 ، ديسمبر2013.

- بلبروات بن عتو: **" الإدارة المدنية بالجزائر العاصمة في أواخر العهد العثماني"**، في**مجلة عصور الجديدة**، جامعة .2011، ص 202 ، الجيلالي اليابس، العدد2 .

-**حفيظ الطبابي، "الحشيشة الملعونة أو قصة دخول الشاي إلى تونس وظاهرة الإدمان عليه"، المجلة التاريخية المغاربية،ع** 106، فبراير 2002.

-بديرة المازري:**" حياة اللهو وخدمات الخما ا رت والمقاهي والفنادق في الجزائر أوائل القرن 18 م"، مجلة الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني،** مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات،العدد 19 ، مارس 1988.

-نسيبة عبد العزيز الحاج ملاح: **" مشكلة القهوة والتدخين في الدولة العثمانية 1525-1654م**،في مجلة جامعة تكريت للعلوم،كلية الآداب وقسم التاريخ، مج 22 ، العدد 22 ، ديسمبر 2011.

-ناصر الدين سعيدوني:**الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية،الجزائر-تونس- طرابلس-من 10-14هـ/16- 19م**،حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت ،الحولية رقم 31، 2010.

-عبد الكريم أبو شويرب: **الأوضاع الصحية في المجتمع الليبي، في الفترة ما بين 1835 – 1950**، في مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، طرابلس، 2000.

-ناصر الدين سعيدوني:**الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي بالجزائر أثناء العهد التركي، في** مجلةالثقافة،تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر،العدد92، أفريل 1986.

- رشيد شدري معمر: **المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830م**، في مجلة معارف، العدد 20، جوان 2016.

- عبد الرحمان الجيلالي: **الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا**، في مجلة الأصالة، العدد الثامن، الجزائر 1972.

- العودي-العدوني رجاء: نقائش أسبلة مدينة بنزرت ، في**مجلة إفريقية**، 16، تونس 1998.

-الصادق أبو حامد: نقوش كتابية في طرابلس من العهد العثماني ،في مجلة **ليبيا القديمة**، عدد 1، طرابلس1995.

- أحمد بن محمد بن علي الدكالي: تاريخ المدرسة المرينية بطالعة سلا، تحقيق عبد العزيز الساوري،في مجلة دعوة الحق، العدد 293 ،السنة 33 ،وزارة الأوقاف و الشؤون االإسلامية ، الرباط 1992

- رولى رفعت أبو خاطر: **الحمامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطية**، في مجلة إنسانيات، 2014.

-التايب المنصف: **المجال والسلطة في البلاد التونسية خلال العهد العثماني**، في مجلة روافد، تصدر عن المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة،العدد04، تونس 1998.

- صالح بن دردف: **دور الشاي أو الشاهي في حياتنا الاجتماعية، مجلة التراث الشعبي**، السنة الثامنة عشر، العددان 3 و 4، طرابلس، 1998.

- محمد أحمد باهي: في مجلة الفنون، السنة الأولى، ع 9 و10، رجب شعبان 1314/ يوليوز – غشت 1974، ص: 69، 72، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، "من عرب معقل بالواحات الصحراوية."

- مباركي نادية : **دور الحدائق و المقاهي في توفير وسائل الترفيه و التسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني** ، حوليات التاريخ و الحضارة و الجغرافيا التطبيقية، العدد الرابع ،2011 .

- محمد أحمد باهي: في مجلة الفنون، السنة الأولى، ع 9 و10، رجب شعبان 1314/ يوليوز – غشت 1974، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، "من عرب معقل بالواحات الصحراوية."

- بلبروات بن عتو : نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائـــر العثمانيـــة – مدينة الجزائر نموذجا – ، الحوار المتوسطي ، جامعة سيدي بلعباس ، العدد 2 .

- سيدي أحمد ولد الأمير:مقال في موقع صحراء نيوز، يوم 17 أفريل 2021.

**5-أطروحات:**

- محمد مقصودة: **أوضاع الكراغلة في الجزائر وتونس وليبيا خلال القرنين18 و19م، دراسة سوسيو تاريخية مقارنة**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران01، 2018-2019.

- الأمير بوغدادة: **المؤسسات في الجزائر اواخر العهد العثماني، القضاء أنموذجا**، مذكرة ما جيستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2007-2008.

- عائشة غطاس:**الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م، مقاربة اجتماعية اقتصادية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2000-2001 .

- بلبراوات بن عتو: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007-2008.

- زهية بن كردرة :**أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثمان** ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير،جامعة الجزائر2000.

- خميسي عبد الحميد: **مشكلة الغذاء وثورات الخبز في الجزائر وفرنسا خلال القرن م وبداية القرن 19 م**، رسالة ماجستير تحت إ شراف أ.د.كمال فيلالي، السنة الجامعية 2005-2006.

- أحمد ذكار: الروابط الاجتماعية والإقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 960هـ/1270هـ-1552-1854م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر2، 2016.

- عيسى بن الذيب: **المغرب و الاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر.

- **صياد ابتسام:** المناسبات والطقوس الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020/2019.

- **عز الدين جعفري:** أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ الترات اللامادي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2018/2017، .

-**عويسي سمية:** المعالم الجنائزية في المنطقة الجنوبية لولاية الطارف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص الآثار القديمة، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2016/2015.

تمّ بتوفيق من الله